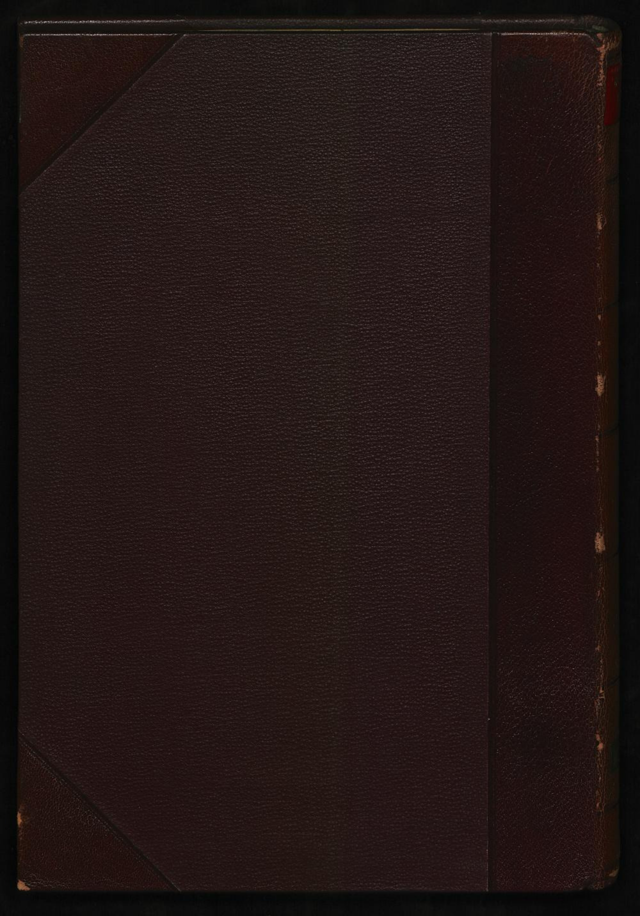
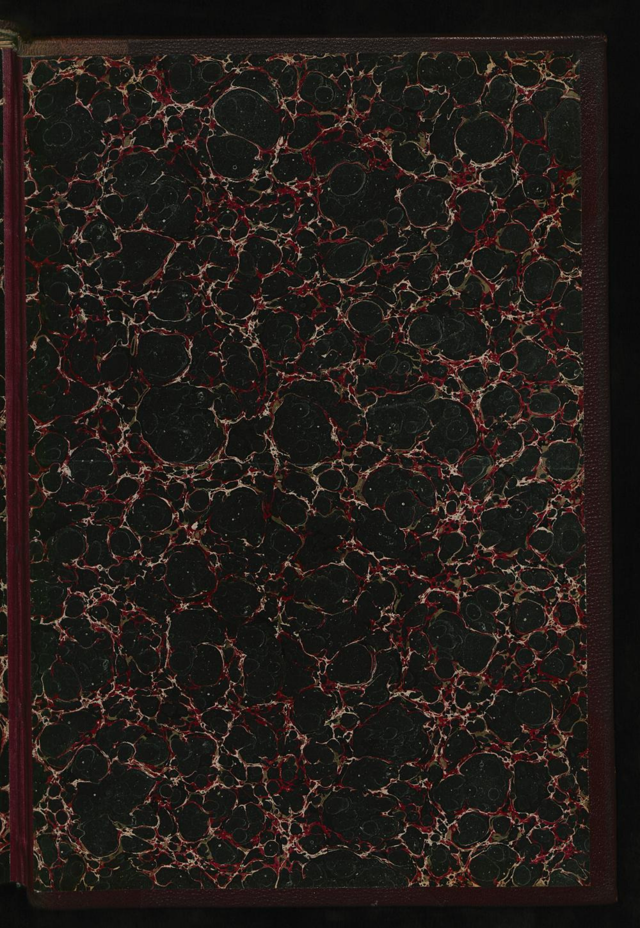





محمد بن زكي التركي

1

فبسم الله ان كنا في تحميده حقيقة ۞ ويسلم لنا
من الوقوف عند مقتضيات اوامره ونواهيه طريقة بالسعادة
خليقة ۞ فهما ان الحال يبرز لنا من الكرم مطلوب لدنيه ۞ راغبين فيه
الى خير من عوّد انيه ۞ وان لم نكن اهلا لذلك فشغل بتقصيرنا في الامتنان
لانه جل جلاله اهل الجود وذا الفضل ۞ ونصلي ونسلم ونبارك على سيدنا النبي
المبارك الكريم صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه المتخيرين خير
صحب وخير آل ۞ وهذا كتاب جمعت فيه الى ايقاع الاقتناع
واقناع النفوس والاسماع ۞ فاقتصرا على الخبر عن سيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه ۞ وكثير من
خصائصه ۞ واعلام نبوته ۞ ومغازيه وايامه ۞ من لدن مولده الى
ان اختار الله له وقبض روحه الطيبة الزكية ۞ صلوات الله وبركاته
عليه ۞ فذكرنا لذلك ما يجب تقديمه ۞ وتتميما من ذكر اهل بيته
المباركة بلدا ومختارا ما يحسن علمه وتعليمه ۞ فخلط جميعه من
كتب ائمة هذا الشان الذين انتصبوا اليه اقتناءهم ۞ واستقبروا
فيه انباءهم ۞ ككتاب محمد بن اسحاق الذي تولى عبد الملك بن هشام
تهذيبه واختصاره ۞ وكتاب موسى بن عقبة الذي استحسن
الائمة اقتصاده واختصاره ۞ وغيرهما من المجموعات التي لا يريم
الا نطاق نظر جامعا ولا يذم الا اختيار اختياره ۞ ولا كون عظم
المعول ۞ بحكم الخاطر الاول على كتاب ابن اسحاق واتباعه اذ هو
وتجريده من اللغات وكثير من الانساب والاشعار فصرت ۞ وعلى
ترتيبه غالبا جريت ۞ ومن عنده اكثر ما يخص المغازي تحريت

فإنه الذي شرب ماء هذا الشأن فأنقع، وحل كتابه من نفوس الخاصة
والعامة أجل موقع، إلا أنه تخلله كما أشرنا إليه قبل أشياء من غير المغازي
تفرق عند الجمهور في إمتاعه، وتقطع بالخواطر المستجمعة لسماعه
وإن كانت تلك الفوائد عريقة في نسب العلم وحقيقة بالتقييد
والنظم، فعسى أن يكون لها مكان هو بإيرادها أخص، إذ لكل مقام
مقال لا يحسن في غيره إيراده والنص، ولذلك نويت فيه أن أحذف ما
تخلله من متشعب الأنساب التي ليس احتياج كل الناس إليها بالضروري
الحثيث، وتفسير اللغات المبهم والغرائب بإطالة حاديث حتى يبقى
إلا الأخبار المجردة، وخلاصة المغازي التي هي في هذا المجموع المقصود
المختصرة، فكتبنا منه إذ الأمر إليه في تمامه، وتكفل تعالى بتيسير
محاولته وبلوغ المأمول وتقريب مرامه، فلا شك أنه تجنب النفوس له قبوله وعليه
إقباله، ولم يزد هذا الفضل لرب هم منهم إلا كمالا، ثم بدا لي أن
أزيد على هذا المقدار ما يحسن في هذا المضمار، وأعوض مما حذفت
منه من اللغات والأنساب والأشعار، بما تكون له إن شاء الله مزية
الاختيار، ويروق عليه رونق الابتكار، منتقيا لها من الدواوين
التي طار بها في الناس طائر الاشتهار، ومتخيرا له من الأمالي التي لا
يستقل بحصر فوائدها وانتقاء فرائدها كل مختار، ككتاب ابن قتيبة
وقد سميته بأنه وإن اختصر جدا فإنه أيضا أخصر أنباءه
وأتى بموضع من المغازي هذا ما بسطه وجمع ما اختصره، من سامع
على كثير منها مبهمة، وأن سهلها في هذا المختصر على نحو ما رسمه
وقد وقفت على كتاب مجزي من أنواع المغازي ولم يحض في

دلائل كتبه زادته كثيرا مما يجري مع ابن إسحاق واستغنيت عنه بلفظ
بفصاحة ابن إسحاق وفي الأخبار ذكره وحسن سياقه الذي لا يفقد معه استحسان
السامع. **وللواقدي** أيضا كتاب المبعث وهو مستوعب في بابه. مستمتع
باستيعابه واستيعابه. **وقد نقلت** منه جملة تناسب
الغرض المقصود وتسد الفقر أن يجوز. وكذلك كتاب الزبير
بن بكار القاضي رحمه الله في أنساب قريش وهو كما سمعت شيخنا الخطيب
أبا القاسم بن حبيش رحمه الله يحكي عن شيخه أبي الحسن بن مغيث أنه كان
يقول فيه كتاب عجب لا كتاب نسب استعظمته أيضا من زيادة نسب
عجيبة. وتخيرت من فوائده نخبا مستجيدة مما هو عجيبة. ومثله التاريخ
الكبير لأبي بكر بن أبي خيثمة وما سقط به من نحو لا تكثيره الدلالة. ونحن لا نبعد
إلا هذا القدر ولا يستثنى فيه أبو زيد أبو هذه. وكم شيء استحسنته
من غير هذه الكتب المسماة فأثبته في هذا الكتاب. وأصطفى إلى
الإفادة به مساق الكلام. فمنها الحديث منه ثبوت. أو بعيد الغرض
لما تقدم فيه مطالبه. وإن لم يكن بينهم في الأحاديث اختلاف بشيء ينقص
وكثيرا ما أدخل حديث بعضهم في حديث بعض. ليكون المساق أبين
ولا يساوي خمس وإن عرض عارض خلاف فأنقل جميعه إن وقع
للأشكال وأدفع للمعاد. وربما فصلت بين بعض أحاديثهم وإن
اشتبهت معانيهما بحسب ما تدعو إليه ضرورة الموضع. أو تحمل
على إعادته حلاوة الموقع. وكل ذلك يتشهد الله أن المراد فيه
بالفضل الأوفر وحجة الأكرم وإحسانه الأعم. وحسبنا الله
منها شيء تعلق بنفسه إنما ذكرها حين **ثم الفصل** الثاني

منوها على بشارة عبقه في اقتباس الناس بأخبار نبيهم صلى الله
عليه وسلم وعمارة خواطرهم بما يكون لهم في العاجل والآجل أنفع
وأسلم وقد عمّ عليه السلام ببركة دعائه سامع حديثه
ومبلغه فقال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه المسلم
أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه ولا خفاء أن بعد كتاب الله الذي هو أحسن
القصص وأصدق القصص وأفضل القصص وأجل الأشياء لعقل من
أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بأنوارها عليها توجد حلاوة الإ
سلام ويعرف كيف نهجت السبيل إلى دار السلام ✿ فإنه لا يخلو الحاضرون
لهذا الكتاب من أن يسمعوا ما صنع الله لرسوله في غزاة ثم يليه فيستشعروا
لو أتوا بالفرح بنصر الله أو يسمعوا ما امتحنه الله به من المحن التي لا يطيق
احتمالها إلا نفوس أنبياء الله بتأييد الله فيعتبروا ويعظم ما لقيه من شدائد
الخطوب ويتضح والعقوا رضا لكم في تلك البأساء الأليفة ✿ ومن يلي أيضا
على ما يصيبهم ولا احتساب لما يؤملونه على ما هي عليه من الاحتساب وتلك
غايات لن تبلغ عقولنا تحديدها ✿ ولن نطالبها بنهاية لكنها وسيلة
لنا ✿ وإنما علينا بذل الجهد في قصد الاستواء ✿ وعلى الله سبحانه المعو
نة في الغاية والابتداء وقد استوعبت بفضل الله جلوسنا للمعنى
كما نويت وبلغت حاجة نفسي منه وقضيت ✿ على نية أن سأعرف المشيئة
عليها في أن أصل هذا الغرض لمن يقدم من ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول رضي الله عنهم منتخلا على رجاء
معونة الله سبحانه ✿ ومنتخلا من كتاب شيخنا الخطيب أبي القاسم رحمه
الله ومن غيره مما هو في نحو مقصده مقصوده وتابعه ✿ لتشملهم الفائدة

مع

معا ويكون الجمع من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي خلفائه الذين
بعده ممن اهتمام في مكان واحد مجتمعا وارجو بحول الله الذي له الطول وبيده
العزة والحول ان يكون هذا المجموع كافيا في انباء بدر واحد بالغرض غير امتنا
بين ولذلك سميته بكتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء والله جل جلاله نسأل التكميل لما نحونا به
الجزاء وان يجعله من عدتنا النافعة يوم اللقاء فهو عز وجهه الملجأ وا
المعول وهو به تعالى استعين وعليه اتوكل لا اله الا هو سبحانه هو حسبي واليه
انيب

ذكر نسب رسول الله وازهر الخلق على الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

وكيف حماه الله نفسا وجسما وشرفه حديثا وقديما وانتقل في اصلابه الى
قديمين من الدلائل على اصطفائه في ابائه الاكرمين وابتعاثه رحمة للعالمين
ما هو بين لمن تتبع قبل وجوده في اوائل السنين معلوما. في الصحيح من
حديث واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني ها
شم. وخرج عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يزل الله عز وجل ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة
صفيا مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما. وخرج ابو
عيسى محمد بن عيسى الترمذي من حديث المطلب بن ربيعة ان العباس اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام على المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله عليك السلام
قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم من فرقتهم

جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وفي رواية فأنا
خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وهو صلى الله عليه وسلم الصفوة وشيمته
وفوق النعت ميرها فذرية ابن ربيع وفيه مواش منهم حسبا وأفضلهم نسبا
وأكرمهم أما وأبا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف وهو المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا الصحيح المجمع عليه في نسبه وما
فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله بن
ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين عدنان و
واسماعيل من الآباء فمقلل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام
لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله روي عن ابن عباس قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون قال الله
تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل قوله
عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان فصارت عك في دار اليمن و
ذلك أن عكا تزوج في الأشعريين منهم وأقام فيهم فصارت الدار واللغة
واحدة والأشعريون هم بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن
عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان
هو عند جمهور العلماء اليه ينسب أبو اليمن كلها واليه تجتمع نسبها والعرب
كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من
ولد اسماعيل واسماعيل أبو العرب كلها فالله أعلم وأما معد
فذكر ابن أبي بكر رحمه الله أن بخت نصر لما أمر بغزو بلاد العرب وا

الحارث بن مضاض الجرهمي وهو جماع قريش عند الاكثرين قال الزبيري فمن لم يجمع الى
انتساب من فهر فليس بقرشي وغيرهم يقول ان قريشا انما تفرقت من فهر ويقال ان قريشا هو
اسمه الذي سمته به امه ولقبته بفهر **فولد** فهر بن مالك غالبا ومحاربا
والحارث واسدا واختهم جندلة وام جميعهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة
ولما حضرت الوفاة فهر بن مالك قال لابنه غالب يا بني ان في الحزن افلاق
النفوس عن نيل المطالب فاذا اوقعت المصيبة بك فدعها وانما انقلوه عليك بها
فان اللذات فيهن مصيبتك بما ترى من موقع المنية امامك وخلفك وعن يمينك
وعن شمالك وما ترى من اثارها في مجمع الحياة فاقنع على قليلك وان قل مما
منعته فقليل ما في يدك اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان كان اليك **فولد**
غالب بن فهر لؤيا وتيما وهو الادرم وكان منقوص الذقن ويقال لقومه بنو الادرم وامهما
في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو الخزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن
النضر **وروي** ان لؤي بن غالب قال لابنه وهو غلام حدث يا ابني من رزق معروفه
من الخلافة ونصر ما دونه ومن اخلفه التجمل واذا الخمول لشيء لم يزكم وعلى المولى
تكرم معتصم ونشره وعلى المولى تنقطع كمه وستره وقال له ايضا يا بني غالب انه
لا يستقيم لما اسمع من قولك على قطعك واستتر على ما به القول على قومك فان
خففت بقول يعتز على قومك يقطعك وكف عن جهلهم بحلمك ولم تشعثهم
في فعلك فانما يتفضل الرجال الرجال بافعالها ومرقاة يسمو على اوزانها انسع
النقطاء ولم تقلها رجحة على اخر وتعلما ابدا على المستقبل يعقل **فولد**
لؤي بن غالب كعبا وعامرا وسامة وعوفا وسعدا وخزيمة فرحل بنو خزيمة
في شيبان وينتمون فيهم بعائذة وهي امراة من اليمن كانت ام بني عبيد بن
خزيمة فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد في شيبان وينتمون فيهم بنانة

حاضنة كانت لهم مقطاعة وقيل من أنهم برقاش نسبوا اليهما وأما سامة
ابن لؤي فخرج الى عمان وبها مات يزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه وذلك أنه كان بينهما شيء
ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون أن سامة بن لؤي
بينما هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها
حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين أحس
بالموت فيما يزعمون

- عين فابكي لسامة بن لؤي ... علقت ما بسامة العلاقة
- لا أرى مثل سامة بن لؤي ... يوم حلوا به قتيلا لناقة
- بلغا عامرا وكعبا رسولا ... أن نفسي اليهما مشتاقة
- إن تكن في عمان داري فإني ... غالبي خرجت من غير فاقة
- رب كأس هرقت يا ابن لؤي ... حذر الموت لم تكن مهراقة
- رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي ... ما لمن رام ذاك بالحتف طاقة
- وخروس السرى تركت رذيا ... بعد جد وجدة ورشاقة

قال ابن هشام وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانتسب الى سامة بن لؤي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آلـ
الشاعر فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله رب كأس
هرقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقة قال أجل **قال ابن إسحاق**
وأما عوف بن لؤي فإنه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان
بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطئ به فانطلق من كان معه من
قومه فأتاه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه
والتاطه وآخاه وزوجه فانتسب بتلك المواخاة الى سعد بن ذبيان

في ثعلبة وثعلبة بن سعد هو الذي يقال له أخنس على بن لؤي جملة ثم كان القوم
ولا منه لم يلحقوا **ويروى** ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب
او ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف انا لنعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من
موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي وهم في نسب غطفان مرة
ابن عوف بن سعد بن ذبيان ومنهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكره ولا
نجحده وانه لاحب النسب الينا **وقيل** ان عمر بن الخطاب قال لرجال من بني
مرة ان شئتم ان ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه وكان القوم اشرافا في غطفان
هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن ابي حارثة واخوه خارجة بن سنان
والحارث بن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة فقوم لهم صيت وذكر في
غطفان وقيس كلها فاقاموا على نسبهم على ان الحصين بن الحمام في مرة
واختلف رأيه فلما سمع قول الحارث بن ظالم اخر بني مرة بن عوف حين هرب من
النعمان بن المنذر ولحق بقريش

وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي إن سألت بنو لؤي بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى هراق الماء واتبع السرابا
فلو طووعت عمرك كنت منهم وما ألفيت أنتجع السحابا

قال الحصين بن الحمام يرد عليه وينتمي الى غطفان

ألا لستم منا ولسنا إليكم برئنا إليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

يعني قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف صدق الحارث فأكذب نفسه

وقال • ندمت على قول مضى كنت قلته • تبينت فيه انه قول كاذب •
فليت لساني كان نصفين منهما • بكيم ونصف عند مجرى الكواكب •
ابونا كنا نسي بمكة فهي • مغلق البطحاء بين الاحا • يشب •
كنا لنا ربع من بيت الحرام وراثة • وربع البطحاء عند دار ابن حاطب •

يعني ان بني لؤي كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف وفي بني مرة بن
عوف كان النسبون للجاهلية الشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب يسيرون
به الى اي بلاد العرب شاءوا ولا يخافون منهم شيئا فزعموا انه لا يمنعهم ولا يفزعونه
ولا يقتلونه وكان سائر العرب انما يأمنون في الاشهر الحرم الاربعة وفقط

قد ذكر الزبير عن ابي عبيدة انه كانت للعرب في مرابية على ما في العرب
فابعه وذلك ان العرب لم يكن تخرج من دارها في غير الاشهر الحرم الا في جماعة
وكان العرب يمشي يخرج حيث شاء والى ما شاء فيقال رجل من اهل الله فلا يعرض له
عارض ولا يقربه احد بمكر ولا يعطيه من نفسه ولا يرد عليه ولذلك قال من
قال منهم العز شيء يكل بلد حرام **وأما** كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما
من اهل الحرم ومن ولد لؤي وكان كعب منهما عظيم القدر في العرب وان
موته اعظمه له الى ان كان عام الفيل فارخوا به وكان بين موته والفيل فيما
ذكروا خمسمائة سنة وكان يوم الجمعة يسمى العروبة فسماه كعب الجمعة
لاجتماع قومه اليه فيه يخطبهم ويذكرهم فيقول لهم فيما يقول ايها الناس
اسمعوا وعوا وافهموا وتعلموا ليل ساج ونهار ضاح والسماء بناء والارض
مهاد والنجوم اعلام لم تخلق عبثا فتضربوا عن امره صفحا الآخرون كالاولين
والدار امامكم واليقين غير ظنكم صلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم واوفوا
بعهدكم وثمروا اموالكم فانها قوام مروءاتكم ولا تصونوها عما يجب عليكم

واعظموا

وأعظموا هذا الحرم وتمسكوا به فيكون له نبأ عظيم وسيخرج به نبي كريم ثم ينشد
أبياتا منها

• صروف وأنباء تقلب أهلها لها عقد ما يستحيل مريرها •
• على غفلة يأتي النبي **محمد** فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها •

ثم يقول يا ليتني شاهد نجواء دعوته حين العشيرة تبغي الحق خذلانا •
أما والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولأرقلت
فيها إرقال الفحل فرحا بدعوته جذلا بصرخته **فولد** كعب بن لؤي مرة
وهصيصا وعديا وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك وقيل
إن أم عدي وحدة امرأة من فهم وهي حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن
عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار **فولد** مرة بن كعب كلابا وتيما
ويقظة فولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل
أحد الجدرة من خثعمة الأزد من اليمن حلفاء في بني الديل من بكر بن عبد مناة
ابن كنانة ويقال خثعمة الأسد واسم سيل خير وإنما سمي سيلا لطوله
واسم جعل وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمة
ابن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن الأزد وسمي عامر الجادر لأنه بنى
جدارا للكعبة كان وهى من سيل أتى أيام ولاية جرهم البيت وكان عليه
تزوج منهم بنت الحارث بن مضاض وقيل لولده الجدرة لذلك **وذكر**
الشيء في ابن النعمان أن الحجاج كانوا يتمسحون بالكعبة ويأخذون من
طيبها وحجارتها شيئا كذلك وأن عامرا هذا كان ممن كان يأخذ منها
شيئا من جدرها فسمي الجادر والله أعلم وسعد بن سيل جد قصي بن
كلاب هو أول من حلى السيوف بالفضة والذهب وأمه ليلى بنت كلاب بن مرة

مع ابنته فاطمة سيفين محليين جعلا في خزانة الكعبة فهو الذي جمع الله به قريشا
وكان اسمه زيدا ويسمى مجمعا لانه جمع قريشا وسمي قصيا لتقصيه عن بلاد
قومه مع امه فاطمة بعد وفاة ابيه كلاب بن مرة وحديثه في ذلك طويل وسنذكره
ان شاء الله عند ذكر ولاية البيت ومشاركتهما وعظيم عنايته في اقامة
امر قومه ان شاء الله فان القصد منا الايجاز ما امكن عن ايراد هذا النسب لما
لم تحتمل سامعه الغافل باستطالته واستثقاله ولا يضطرب لحد عليه بما يتخلل
اثنائه من الفوائد التي تليق بغرض الكتاب فه **قوله** وفي قصي بن كلاب اربعة
نفر وابنتين عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبد وتخمر وبرة وامهم
جميعا حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وساد عبد
مناف في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه
المغيرة **ذكر الزبير** عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا في حجر فيه انا
المغيرة بن قصي امر بتقوى الله وصلة الرحم وايا ذا عنى الشاعر بقوله

ه كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف ه

قوله عبد مناف اربعة نفر هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل
وكلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر الا نوفلا فانه
لواقدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة **قوله** هاشم
ابن عبد مناف اربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب واسدا وابا صيفي
ونضلة والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية وام عبد المطلب منهم
سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار **قوله**
عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبد الله وابا طالب

واسمه

وابنه عبد مناف والزبير والحرث وسواهم والحجل والمقوم وضرارا وعبد
العزى أبا لهب وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة وأم
عبد الله وأبي طالب وجميع النساء غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي **فولد** عبد الله بن عبد المطلب
محمدا رسول الله خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين ونخبة الخلق أجمعين
ونسبه صلى الله عليه وسلم أشرف الأنساب ونسبه إلى الله سبحانه بما
نفعنا به آباءه واختيار له أفضل الأنساب وبيته في قريش أوسط بيوتها الحرمية
والعرب معادنها الكريمة لم تخل قط مكة من سيد منهم أو سادات يكونون
خير جيلهم ورؤساء قبيلهم حتى إذا رجوا سماء سماؤهم في المجد النجيم
وشركا ومنه في النسب الكريم الخ لحد المعالم وعرجوا فتحموا أقلوح لدار الملك
لواؤهم على من ناوأهم منصور وسدد البطحاء عليهم مقصور ولا يعون
البيهم أية سلكوا صور ثم إثر الوادي وطئ على الغرى وشر الله أن كان يجمعهم
النعم ولا تعنى بهذا النبي الأمي ما خشاروا المجد عن آخرهم وبارزوا من شرف الدنيا
والدنيا بما تفخر النسبة البلغاء عن آخر من معاخرهم **وأمه** صلى الله عليه
وسلم سيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فعيمة أبيه من
من عبد المطلب وكريمة قومها أولي المكارم النبيه ولي الحسب وحسبها من الشرف
المنير والكرم المبير والفخر الممكن غاية التمكين أن كانت أما لخاتم النبيين
صلى الله عليه وعلى آله أجمعين وكيف ولما من مفاخرة الحسب المحسب ثم
وعتاقة المنسب والمنصب ما يقف عند انتظام ويعترف له فيه سر انتهاء
من رسول الله صلوات الله وبركاته عليه خير الخير من كلام فيه وقد
اعتنى لنا من نسبه الكريم نثرا أو نظما وتفنوا عن آبائه الأمجاد وا

والمماثلة الكاملة في الميلاد أبا بأب وأمّا فأمّا وقد تقدمت من ذلك نبذ
منثورة أثناء الكلام نثرا فورد وسيأتي إن شاء الله منظومة مع أشكاله
نظم الفقيه قصيدة فريدة مفيدة أبي عبد الله بن أبي الخطاب خاتمة رؤساء
الأدباء والعلماء الذين زيد عن هذا الباب منها ما مما معراج المنافق ومنها ما له
الخمسة التالية في ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ومنها
قرأتها بعض أتها على شيخنا الخطيب أبي القاسم بن حبيش عنه فقد رأيت
أن أورد منها ما يختص بهذا النسب الكريم على اختصار ليعلم إن شاء الله بالغرض
المروم إذ الكلام المنظوم أغرب جزالة على الأسماع وأقرب رأيا في الإجادة
بالمستحسن أولها

ذا البيت مني والفؤاد بيثرب وإن علقتني عن مطلع الوحي مغرب
أعلل بالآمال نفسا أغرّها بتقريب غاياتي وتأبى متربا
وذنبي على الأيام زورة أحمد بها نقتضي ديني ونيل مطلب
وقبل أزورن فضل الرسول بكثبة فيا ليت ذا أحشائي وما حيث مشرب
وسل مقلة من صوب النعم فضلة تبلغني أمنه بالله لم كبه
ألا ليت زاجي شربة من مياهه ومن مثلها في الغلة مذنب
وبل يتشفي بهما إلى الشفة طاهر وقلبي عن الآمال عنه مقلب
دان أزرى أو أرى المنبع عطا مدنعى زمنه تلقى سهيل وأهيب
وفي دمة من خير من ومحى إله ومن يختلفه جنته لا يعزب
وما ليس لا أنس ذا الحنان نعمة متى يمون علينا كل هام ومسبب
وما ذا الذي يغني عنا وإنني بجواب أفاق كثير التقلب
أبقى فعين كفى له نعمة معذرا بذلت فبالي شبي أ ... ب

وقد

ولا يسلؤوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا إن
استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي
لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجا
أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس فإن لم
يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة
ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من
طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا فكانت العرب
تسمي تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به فوقفوا على عرفات وأ
فاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء
فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فكانوا
كذلك حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه
حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية
يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإ
فاضة منها وأنزل عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبا
سهم عند البيت حين طافوا عند البيت عراة وحرموا ما جاءوا به من الحل
والطعام يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسر
فوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق الآية كلها فوضع الله أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت
منه على الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله ولم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالموافق قومه على تغيير مشاعر الحج والعدول عن موقف الناس
قال جبير بن مطعم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل أن ينزل عليه الوحي وأنه لو وقف على نعته بعرفات مع الناس من بين قومه
حتى يدفع معهم توفيقا من الله له وقد تقدم ما احدثه في النسيء
ومما أبطل الله من حكمه بقوله سبحانه إنما النسيء زيادة في الكفر فأغنى ذلك
عن إعادته

ذكر ما حفظ عن الأحبار والرهبان والكهان من أمر رسول الله قبل مبعثه سوى ما تقدم من ذلك مع ذكر شيء مما سمع من ذلك عند الأصنام أو هتفت به الهواتف

قال ابن إسحاق وكانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى
والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
لما تقارب من زمانه أما الأحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا
في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم إليهم وأما
الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع إذ كانت لا
تحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره
لا تلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون
فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر
مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت
تقعد فيها لاستراق فرموا بالنجوم فعرفت الجن أنه لأمر حدث من أمر الله
في العباد لقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليهم
خبر الجن إذ حجبوا: قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد

ربنا

أبو طالب إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما ويقال عقيلا وأبا طالب فـ
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه
إليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه
علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه
وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من
أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا
رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما
يصليان فقال لرسول الله يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به فقال أي
عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال صلى
الله عليه وسلم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت
له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه
أو كما قال فقال أبو طالب أي ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي
وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت وذكر
أنه قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبتاه آمنت برسول
الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له أما
إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه قال ابن إسحاق ثم أسلم زيد
ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم
وصلى بعد علي بن أبي طالب وعن غير ابن إسحاق أن زيدا أصابه في الجاهلية
سباء فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد وقيل بل وهبه
لها فوهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه

قبل ان يوحى اليه وكان ابوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه
حين فقده فقال

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل احي فيرجى ام اتى دونه الاجل
فوالله ما ادري واني لسائل اغالك بعدي السهل ام غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر اوبة فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه اذا غربها افل
وان هبت الارياح هيجن ذكره فيا طول ما حزني عليه ويا وجل
سأعمل نص العيس في الارض جاهدا ولا اسأم التطواف او تسأم الابل
حياتي او تأتي علي منيتي فكل امرئ فان وان غره الامل

ان ناسا من كلب حجوا فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فاعلموا اباه
ووصفوا له موضعه وعند من هو فخرج ابوه حارثة وعمه كعب ابنا شراحيل لفدا
ئه وقدما مكة فسالا عن النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد
المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني
وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عندك فامنن علينا واحسن الينا في فدائه فقال
من هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك
قالوا ما هو قال ادعوه فاخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما
انا بالذي اختار على من اختارني احدا قالا قد زدتنا على النصف واحسنت
فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال ابي وهذا عمي قال فانا من قد
علمت ورايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار
عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية
على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رايت من هذا الرجل

شيئا

شيئا قالت قال لي أثبت عتبة بابك فإن صلاح المنزل العتبة وقدم إسماعيل
وقال لقد رأيت من هو فقالت لا قال هذا خليل الله إبراهيم ع وأما قوله
أثبت عتبة بابك فقد أمرني أن أقرك وقد كنت علي كريمة وقد ازددت علي
كرامة فصاحت وبكت فقال ما لك قالت ألا أكون علمت من هو فأكرمه وأضع
به غير الذي صنعت فقال لها إسماعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد أحسنت ولم
تكوني تقدرين أن تفعلي فوق الذي فعلت ولم يكن يبرح على الذي صنع به فولدت
لإسماعيل عشرة ذكور أحدهم نابت فلما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة وإبراهيم
يومئذ ابن مائة سنة أوحى الله جل ثناؤه إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا فقال
إبراهيم يا رب أين أبنيه فأوحى إليه أن اتبع السكينة ومضى ريح لها أوجه
وجناحان ومع إبراهيم الملك والصرد فانتهوا بإبراهيم إلى مكة فنزل
إسماعيل إلى الموضع الذي بوأه الله جل وعز لإبراهيم وموضع البيت ربوة
حمراء مدرة مشرفة على ما حوله فحفر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام
وليس معهما غيرهما أساس البيت يريدان أساس آدم الأول فحفرا
عن بطن البيت يعني حوله فوجدا صخرا لا يطيقها إلا ثلاثون رجلا وحفر
حتى بلغا أساس آدم ثم بنيا عليه وحلقت السكينة كأنها سحابة على
موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا من ملك ولا
جبار إلا رأيت عليه السكينة **فبنى** إبراهيم وإسماعيل البيت فجعل
طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض ثلاثين ذراعا وطوله في
الأرض ثلاثين وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت وكان
قبل ذلك زربا لغنم إسماعيل وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل
له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عندما به خزانة للبيت يلقي فيها ما

ما انتهى للبيت وجعل الركن علما للناس وذهب إسماعيل إلى الوادي يطلب
حجرا ونزل جبريل بالحجر الأسود وكان قد رفع إلى السماء حين غرقت الأرض
زمن نوح كما رفع البيت فنزل به جبريل فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء
إسماعيل بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين هذا
يا أبت من جاءك به فقال ابراهيم من لم يكلني إلى بنائك ولا إلى حجرك **وعن الواقدي**
لبنا من عنده حدثني ابن الجهم عن يزيد بن رومان قال سمعت ابن الزبير يقول ان
ابراهيم عليه السلام ابتغى الحجر فناداه من فوق أبي قبيس ألا أنا هذا
فرقي إليه ابراهيم فأخذه فوضعه موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله
جل ثناؤه لما غرقت الأرض استودع أبا قبيس الركن وقال إذا رأيت خليلي
يبني لي بيتا فأعطه إياه **وعن ابن الكلبي** ان أبا قبيس لذلك
كان يسمى في الجاهلية الأمين لأدائه ما استودعه الله إياه قال ابو الجهم
ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا
بالبيت عن يمين الداخل فلما كانت قريش فضل الخشب عليهم فأخرجوا
الحجر وكان ما أخرجوا منه سبعة أذرع وأمر ابراهيم بحجر يقوم عليه من البناء
أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله جل ثناؤه أذن
وعلي البلاغ فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به
المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل إصبعيه في أذنيه وأقبل
بوجهه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت أن
تعتقوا فأجيبوا ربكم عز وجل فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين
المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها. لبيك اللهم
لبيك أفلا تراهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب

لله

لله جل وعز وذلك قول الله جل ثناؤه فيه آيات بينات مقام ابراهيم يعني اثر
ابراهيم على المقام بالحجر فهو الآية. **قال الواقدي** وقد روي ان الكتابة هي
اثر ابراهيم على المقام قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الاذان ذهب به جبريل
فأراه الصفا والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره ان ينصب عليها الحجارة
ففعل ابراهيم ذلك وكان اول من اقام انصاب الحرم ويريه اياها جبريل
فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة
حين زاغت الشمس قائما واسماعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان على اقدامهما
يلبيان محرمين مع كل واحد منهما اداوته يحملها وعصى يتوكأ عليها فسمي ذلك
اليوم يوم التروية فأتيا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم اقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم
خرجا يمشيان هو واسماعيل حتى اتيا عرفة وجبريل معهما يريهما الاعلام حتى
نزلا نمرة وجعل يريه اعلام عرفات وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال
ابراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل عليه
السلام حتى انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات
واسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضاب
فقاما على ارجلهما يدعوان الى ان زاغت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا
من عرفة على اقدامهما حتى انتهيا الى جمع فنزلا فصلى ابراهيم المغرب و
العشاء في ذلك الموضع الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا
على قزح فلما اسفرا قبل طلوع الشمس دفعا على ارجلهما حتى انتهيا
الى محسر فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم رميا جمرة
العقبة بسبع حصيات حملاهما من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم

ثم دخلا المنحر اليوم وحلقا رؤوسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار حين
تزيغ الشمس فلما نفروا من منى راجعين وصدر اليوم الصدر فصليا الظهر
بالأبطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم
من الحج انقلب إلى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجه
اسماعيل ويعقوب والأسباط والأنبياء فلم يزل وحجه موسى بن عمران عليه
السلام **وروى الواقدي** بإسناده إلى ابن عباس قال حج موسى عليه
السلام بصفاح الروحاء يلبي تجاوبه الجبال عليه عباءتان قطوانيتان من
عباء الشام **وعن جابر** بن عبد الله قال حج هارون بن عمران البيت ثم
بالمدينة من بلاد الشام ثم ضرب بالمدينة فأوصى أن يدفن بأطراف أحد ولا تعلم
به يهود مخافة أن ينبشوه فدفنوه بقناة منها **وعن** ابن عباس رضي
الحواريين كانوا إذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى يأتوا البيت **وعن** ابن
... أن الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرام إعظاما أن ينتعلوا
فيه ثم توفى الله خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم بعد أن وجه إليه
ملك الموت فاستنكره إبراهيم ثم أعاده إليه لما أراد قبضه فأخبره
أمر ربه فسلم إبراهيم لأمر ربه عز وجل فقال له ملك الموت يا خليل الله على
أي حالة تحب أن أقبضك قال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد
فصعد بروحه إلى الله عز وجل ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام
وعاش اسماعيل عليه السلام بعد أبيه ما عاش وتوفي بمكة فدفن
داخل الحجر مما يلي باب الكعبة ومع أمه هاجر دفن معها وكانت
توفيت قبله **ولما** توفي اسماعيل عليه السلام ولي البيت بعده
ابنه نابت ولم يله أحد من ولده غيره ثم مات فدفن في الحجر مع أبيه رغلة

بيت

بنت زعلة مضاض فولي نابت بعده جده مضاض بن عمرو ثم أخواله من جرهم
وقاموا عليه فكانوا ولاته وحجابه وولاة الأحكام بمكة وكان البيت
قد حمله السيل من أعلى مكة فانهدم فأعادته جرهم على بناء إبراهيم
وجعلت له مصراعين وقفلا **قال ابن إسحاق** ثم إن جرهما وقطوراء
بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل
وبنو نابت وإليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم إلى بعض فخرج
مضاض من قعيقعان في كتيبته سائرا إلى السميدع ومع كتيبته عدتها من
الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه فيقال إنما سمي قعيقعان
قعيقعان إلا بذلك وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل والرجال فيقال
ما سمي أجياد أجيادا إلا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه وعن ابن
إسحاق يقول إنما سمي أجيادا لأن مضاض ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة
رجل من العمالقة وقيل بل لأن بعض الملوك غزا مسمى بمضرب رقاب فيه كان يقال
نسبا به فوسط الأجياد وهذا ونحوه أصح من تسمية الموضع بأجياد ثم قال
ابن إسحاق فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت
قطوراء فيقال ما سمي فاضح فاضحا إلا بذلك ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح
وساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة واصطلحوا به وأسلموا الأمر إلى
مضاض فلما جمع إليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم فاطبخ
الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ مطابخا إلا بذلك وبعض أهل العلم
يزعم أنها إنما سميت بذلك لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منزله فكان
الذي كان بين مضاض والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون ثم نشر الله
ولد إسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا

بيتا وعمروه ولد إسماعيل في ذلك كله لحرمته وقرابتهم إعظاما للحرم وأن يكون
به بغي أو قتال **فلما** ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد
فلا يناوئون قوما إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم إن جرهم بغوا
بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة
الذي يهدى لها من وأمرهم فلما رأت ذلك بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان
من خزاعة أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم
بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما
ولا بغيا ولا يبغي فيها أحد إلا أخرجته وكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك
يستحل حرمتها إلا هلك مكانه فيقال إنما سميت بكة لأنها كانت تبك أعناق
الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئا فلم يزل الأمر على وجه الدهر يصونون حجابه
ويعظمون على حرمته يقال إنه اجتمع رأي بني إسماعيل وخيار رأيهم على أن لا
يدعوا أحدا أحدث في حرم الله إلا عزلوه منه ثم يرجع إليه ويقال بل كان
ذلك مما شرع لهم أولهم وفطرت سنته فيهم يدينون بها ثم خلف من خلف بعدهم
على خلاف الخير يرون فيه رأيهم ونكثوا موافقة الظلم في حرم الله والتعدي به في
نفوسهم ويعتقدون أن على الباغي فيه معاقبة في دنياه في نفسه وماله .
وإن الخائف عند البيت كان آمنا محفوظا عليه مما أصاب قبله من فعل فعله وإن
دعاء المظلوم عنده وخصوصا على الشيء الحرام مجاب في الحرمة ويأثرون
في ذلك أشياء أراهم الله إياها من نقمته الحرمة أن كفهم وغيرهم عن البيت خليله
إبراهيم

ذكر الوافد

من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن
الحارث قال عدا رجل من بني كنانة من هذيل على ابن عم له وظلمه واضطهده
فناشده بالرحم وعظم عليه فأبى إلا ظلمه فقال والله لألحقن بحرم الله

في هذا الشهر وأنا أدعو الله عليك فقال له ابن عمه مستهزئا به هذه ناقتي فلا
فأنا أفقر لذلك منها فادعني وأختصمني فأعقلها ناقة وخرج حتى جاء الحرم في
الشهر الحرام فقال اللهم إني أدعوك جاهدا مضطرا على ابن عمي فلان ترميه
بداء لا دواء له ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال
ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال أنا
رأيت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى يعني في الحرم فرأيته يقاد أعمى العميان

وعن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يسأل رجلا من بني سليم عن
ذهاب بصره فقال له رجل يا أمير المؤمنين كنا بني ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم
فكنا نظلمه ونضطهده فكان يذكرنا بالله وبالرحم وكنا أهل بيت نركب
كل الأمور علما أن ابن عمنا لا نكف عنه ولا نرد إليه حقه أمهل حتى إذا
دخلت الأشهر الحرم انتهى إلى الحرم فجعل يرفع يديه إلى الله جل ثناؤه ويقول

• لا هم أدعوك دعاء جاهدا أقتل بني الضبعاء إلا واحدا •
• ثم اضرب الرجل فذره قاعدا أعمى إذا قيد يعني القائدا •

قال فهلك إخوتي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت أنا فعميت
ورماني الله عز وجل في رجلي وكمهني فليس يلائمني قائد قال
ابن عباس فسمعت عمر يقول سبحان الله إن هذا لهو العجب قال وسمعت
عمر يسأل ابن عمهم الذي دعا عليهم فقال دعوت عليهم كل ليلة في ليالي رجب
الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا في تسعة أشهر وأصاب الباقي ما أصابه

قال ابن عباس وعدا رجل على ابن عم له فاستاق ذودا له فخرج
يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك فقال
فاحلف قال إذن أحلف فحلف عند المقام بالله الغالب الطالب هذا البيت ما لك

فقيل له لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين الركن والمقام فابسط يديه يدعو
على صاحبه فما برح من مقامه يدعو عليه حتى ذهب عقله فجعل يصيح بمكة
ما لي وللذود ما لي ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود فدفعها
إلى المظلوم فخرج بها وبقي الآخر مدلها حتى تردى من جبل فمات فأكلته السباع
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو وجدت قاتل الخطاب في الحرم
ما مسسته وكان يقول لأن أذنب بركبة سبعين ذنبا أحب إلي من أن أذنب ذنبا واحدا
في الحرم بمكة وركبة خارج الحرم محاذية لذات عرق وذكر رضي الله
عنه يوما وهو خليفة ما كان يعاقب به من حلف ظلما يعني في الحرم زمن
الجاهلية فقال إن الناس كانوا يكونون ما هموا عظيم منه ثم لا يعجل لهم من العقوبة
مثل ما كان يعجل ولكن فما ترون ذلك فقالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين فقال
إن الله جل ثناؤه جعل في الجاهلية إذ لا دين حرمة ذلك المنهل وعظمه وشرفه
وجعل العقوبة لمن استحل شيئا فيه ما هم لينتكل عن انتهاك ما حرم فيتعجل
العقوبة فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أوعدهم فيما انتهكوا
فيما حرم الساعة فقال والساعة أدهى وأمر فأخر العقاب إلى يوم القيامة
منه وألزمهم الله عز وجل لا استجابة بعضهم لبعض فيها ممن عسى
الظلم وأخر أمر الإسلام ليوم الجمعة ويستجيب الله لمن يشاء فاتقوا
الله وكونوا مع الصادقين ومن المشهور في هذا الباب أمر إساف
ونائلة وهما صنمان نصب الناس أقاما على زمزم ينحر عندهما
ذكروا أنهما كانا رجلا وامرأة من جرهم إساف بن بغي ونائلة بنت ديك
فوقع إساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين ويقال بل أخرجا
فيها فمسخهما الله والله أعلم وأمرهما معروف فيما بلغنا إليه جرهم

مس

من لا يستخف بحرمة الحرم وقلة مبالاتهم بما ينبغي فيه مع ما أراهم الله من عظيم
الآيات فمنعهما ما حجز بين ما نهاهم ذلك عن قبيح ما كانوا عليه حتى أخرجهم الله عن
جوار بيته بأيسر من عباده وكان من أمرهم مع خزاعة ما كان فخرج عمرو بن
الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق
هو ومن معه من جرهم إلى اليمن وحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا
شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الأكبر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فإن تنثني الدنيا علينا بحالها فإن لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة إذا خرجت منه فليست تغادر

وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكني

مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سيروا إن قصركم • أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا •

حثوا المطي وأرخوا من أزمتها • قبل الممات وقضوا ما تقضونا •

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا • دهر فأنتم كما كنا تكونونا •

قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لي قائلها ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وغبشان لقب واسمه الحارث وخزاعة يقال أنهم من ولد قمعة بن إلياس بن مضر وأن أباهم عمرو بن لحي هو عمرو بن لحي بن قمعة وخزاعة تأبى هذا النسب ويقولون أنهم من ولد كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن غسان **وقد روي** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه من الأمم فقال هلكوا فقيل له ومن عمرو بن لحي قال أبو سواءة الحي من خزاعة وهو أول من غير دين الحنيفية دين إبراهيم وأول من نصب الأوثان حول الكعبة فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فهو الحق وعمرو بن ربيعة الذي تنتسب إليه خزاعة يقال هو عمرو أبو لحي وأن حارثة بن ثعلبة بن عمرو خلف على أم لحي ولحي من ربيعة بعد أن كانت من قمعة ولحي صغير فتبناه حارثة وانتسب إليه فيكون النسب على هذا صحيحا بالوجهين إلى قمعة بالولادة وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى حارثة بن ثعلبة بالتبني والانتساب به موجود كثير في العرب **فلما** وليت خزاعة البيت جعلوه مما كان تحت أيديهم استباحته وما قدروا على تعظيمه والذب عنه وكان الذي

يليه

يليه منهم حتى حاز الحارث الغبشاني ثم قومه من بعده وقريش إذ ذاك حلول
وصرم متقطعون وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فأقامت خزاعة
على ولاية البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية
ابن سلول بن كعب بن عامر الخزاعي وبعده انتقلت ولاية البيت إلى قصي
ابن كلاب **وكان** من حديث قصي أنه لما هلك أبوه كلاب بن مرة خلف
ولديه زهرة وقصيا مع أمهما فاطمة بنت سعد بن سيل من عذرة وزهرة يومئذ
رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد هلاك كلاب حاج من قضاعة فيهم ربيعة
ابن حرام من بني ضنة بن عبد كبير بن عذرة فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها إلى
بلاده فاحتملت ابنها قصيا لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة
رزاحا فكان رزاح أخا قصي لأمه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة أخرى وهم
حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة **فأقام** قصي في أرض قضاعة لا
ينتسب إلا إلى ربيعة بن حرام فناضل يوما رجلا من قضاعة يدعى رقيعا فنضله
قصي وهو يومئذ شاب فغضب المنضول ووقع بينهما حتى تقاولا وتنازعا
فقال رقيع ألا تلحق ببلدك وبقومك فإنك لست منا فرجع قصي إلى أمه
وقد وجد في نفسه مما قال له فسألها عما ذكر له فقالت له أنت
والله يا بني أكرم منه نفسا ووالدا ونسبا وأشرف منزلا أنت ابن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي وقومك
بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله تعبد العرب إلى حرم البيت وقد قالت له
كاهنة رأته منذ أيام أمرا جليلا فطب نفسا **فأجمع** قصي الخروج
إلى قومه واللحوق بهم وكره الغربة بأرض قضاعة وظاعن غاب المقام
فيهم فقالت له أمه لا تعجل حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج

العرب فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس فأقام قصي حتى إذا
دخل الشهر الحرام وخرج حاج قضاعة خرج معهم وهم يظنون أنه إنما
يريد الحج ثم يرجع إلى بلادهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وعا
لجه القطر عتوا على الخروج معهم فأبى وكان رجلا جلدا نهدا نسيبا فلم
يلبث أن خطب إلى حليل بن حبشية ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب
في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فأقام
قصي معه بمكة وولدت له حبى بنيه عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا
فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي أنه أولى
بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر وأن قريشا فرعة إسماعيل بن إبراهيم
عليهما السلام وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج
خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه إلى ذلك فكتب عند ذلك قصي إلى أخيه من
أمه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه إخو
ته حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون
لنصر قصي والقيام معه **فلما** اجتمع الناس بمكة وفرغوا من
الحج ولم يبق إلا أن ينفر الناس كان أول ما تعرض له قصي من الملك بعد أمر
الإجازة للناس بالحج وكانت صوفة بيت الناس تلي ذلك مع الدفع بهم من عرفة
ورمي الجمار ومنهم ولد الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وإن
الغوث إنما ولي ذلك منهم وذلك أن أمه كانت امرأة من جرهم
وكانت لا تلد فنذرت لله إن هي ولدت ولدا أن تتصدق به على الكعبة عبدا
لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث وكان يقوم على الكعبة في الدهر
الأول مع أخواله من جرهم **فولي** الإجازة للناس من عرفة

لمكانه

الذي كان يلي الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقالت أمه برّ أم أبو الغوث
لوفاء نذرها به

• إني جعلت ربّ من بنيّه • ربيطة بمكة العليه •
• فباركن لي بها أليّه • واجعله لي من صالح البريه •

وكان الغوث بن مر فيما زعموا إذا دفع بالناس قال

• لاهم إني تابع تباعه • إن كان إثم فعلى قضاعه •

وذلك أن قضاعة كان منهم أخبار يستحلون الحرمة في الجاهلية وكانت صوفة
تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم إذا نفروا من منى إذا كان يوم النفر أتوا لرمي
الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي وكان ذوو الحاجات المتعجلون
يأتونه فيقولون قم فارم حتى نرمي معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس
فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك
ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى إذا مالت الشمس قام فرمى
ورمى الناس معه فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت
صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزي صوفة فلم يجز أحد
من الناس حتى يمروا فإذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا
بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو
سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحارث بن
شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد وكان صفوان هو الذي يجيز الناس
بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام
كرب بن صفوان وفيه يقول أوس بن مغراء السعدي

• لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا •

فأما قوله ذو الإصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو وقيل له ذو الإصبع
لحية لدغته في إصبعه فقطعها

• عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض • بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض •
• ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض • ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض •
• ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي •

فأما قوله الإجازة فإنها من المزدلفة كانت في عدوان ومنهم عدوان بن عمرو بن
قيس بن عيلان يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه
الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل فقال حويطب بن عبد العزى رأيت
أبا سيارة يدفع بالناس من جمع على أتان له عفو وذكروا أنه أجاز
عليها أربعين سنة قالوا وكان إذا وقف بالناس قال اتقوا الله ربكم
وأصلحوا أموالكم واحفظوا جيرانكم وقاتلوا أعداءكم اللهم حبب بين
نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا ثم يقول
أفيضوا على بركة الله وفيه يقول شاعر من العرب

• نحن دفعنا عن أبي سيارة • وعن مواليه بني فزارة •
• حتى أجاز سالما حماره • مستقبل القبلة يدعو جاره •

وقوله حكم يقضي يعني عامر بن الظرب العدواني وكانت العرب لا يكون
بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون في رجل خنثى له ما للرجل
وله ما للمرأة أيجعله رجلا أو امرأة ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه
قال حتى أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب
فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر في شأنه فلا

يتوجه

يتوجه له فيه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه وكان
يعاتبها إذا سرحت فيقول أصبحت والله يا سخيل وإذا أراحت عليه قال
أمسيت والله يا سخيل وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض
الرعاء فلما رأت سهره وقلة قراره على فراشه قالت له ما لك لا أبا لك ما
عراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني أمر ليس من شأنك ثم عادت له بمثل
قولها فقال في نفسه عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم
إلي في ميراث خنثى أأجعله رجلا أو امرأة فوالله ما أدري ما أصنع وما
يتوجه لي فيه وجه فقالت سبحان الله لا أبا لك أتبع القضاء المبال أقعده
فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وإن بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة
فقال مسي سخيل بعدها أو صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس حين
أصبح فقضى بالذي أشارت به عليه وهذا كله من الخبر معترض ومقطع الحديث
حديث صوفة وقصي من جمع الناس إليه ونطقه بموضع انقطاعه حينئذ ذكر
أن صوفة من التي كانت تلي الإجازة بالناس من منى والدفع بهم من عرفة
وأن قصيا عزم على انتزاع ذلك من أيديهم والقيام به دونهم واستدعى
لمقاومتهم على ذلك أخاه رزاحا في قومه مع من ذكر وقومه معه فلما كان
ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين
في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصي بمن معه من
قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم
فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على
ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي
وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة

وأمر مكة، فلما انحازوا عنه بادأهم واجتمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو
بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا بالأبطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا و
فشت الجراحات فيهم، واكثر ذلك في خزاعة ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى
أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر
مكة من خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه
تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة
ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة، فسمي يعمر بن
عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها، ويقال الشداخ
انيط **قوله** فولي قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة
وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه
وذلك أنه كان يرى ذلك دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان
والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله
بذلك كله، ومرة بن عوف هم أهل النسب وقد تقدم ذكرهم. وأما النسأة
فمنهم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهم الذين كانوا ينسئون الشهور
على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من أشهر الحرم ويحرمون الشهر
مكانه من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله سبحانه
إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم
والله لا يهدي القوم الكافرين **وكان** أول من نسأ الشهور منهم على

العرب فأحلت منه ما أحل وحرمت منها وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي
وتوارث ذلك بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو
ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس قال
الزهري وكان أبعدهم ذكرا وأطولهم أمرا يقال إنه نسأ أربعين سنة
وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه فحرم الأشهر الحرم الأربعة
رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فإذا أراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم
فأحلوه وحرم مكانه صفر ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم فإذا
أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم إني قد أحللت أحد الصفرين الصفر
الأول ونسأت الآخر للعام المقبل وفي ذلك يقول عمير بن قيس بن
جذل الطعان أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على
العرب

لقد علمت معد أن قومي ... كرام الناس أن لهم كراما

فأي الناس فاتونا بوتر ... وأي الناس لم نعلك لجاما

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

فهذا كان شأن النسأة في الجاهلية فأقر قصي على ما كان عليه مع سا
ما ذكر أقره العرب عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله
فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت
إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة
وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة
التي أصبحوا عليها ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع الشجر من
الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما
جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما

وما يتشاورون فيه أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم غيرهم إلا في دار
في داره يعقده لهم بعض ولده ولا يعذر غلام إلا في داره ولا تدرع جارية من
من قريش إلا في داره يشق عليها فيها درعها إذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم
ينطلق بها إلى أهلها ولا تخرج عير من قريش فيرحلون إلا من داره ولا يقدمون
إلا في داره فكان أمره في قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل
بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كا
نت قريش تقضي أمورها **ولما فرغ** قصي من حربه انصرف أخوه
رزاح إلى بلاده بمن معه من قومه فلما استقر في بلاده نشر الله ونشر حنا
منهما قبيلة عذرة اليوم **مهزا** حديث قصي وولاية البيت بعد
حليل بن حبشية وإخراج خزاعة عنه وخزاعة أن حليلا أوصى بذلك
قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال أنت أولى با
لكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب
قال ابن إسحاق ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم وقد ذكر الواقدي
على خلاف ما ذكره ابن إسحاق وقد سمعنا في ذلك وجها آخر **ذكر**
أن أبا غبشان رجلا من خزاعة كان ولي الكعبة فباع حجابتها من قصي
بن كلاب بزق خمر وذكر غيره أنه باع منه مفتاح الكعبة بزق خمر فلذلك قيل
أخسر صفقة من أبي غبشان **وذكر الواقدي** أنها بإسناد له أن رجلا
قضاعة يقال له أبو الشموس حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة
حديث قصي بن كلاب وكيف استعان بإخوته على خزاعة فاستمع له عمر
وتعجب من قول الحديث وقال ذكرتنا أمر الكرام منا والحمد لله رب العالمين
إن الله عز وجل ليضع لهذا الحي من قريش ومنهم أولى الناس أن يتقوا الله

وحسب

بيمنه مرولى منهم بصنع الله لهم جعل فيهم الامانة وقبل ذلك اهل النبوءة
قالوا فلما ملكه قصي وزوج كان عند الدار بكره وكان عنده منادي قد
شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب وعند الغيرة وعند قال قصي لعبد
الدار اما والله يا بني لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل
رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء الا انت
بيدك ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ولا ياكل احد من اهل الحرم طعاما
الا من طعامك ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك فاعطاه دار
الندوة التي لا تقضي قريش امرا من امورها الا فيها واعطاه الحجابة واللوا
والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من
اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فياكله من لم
يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم يا معشر
قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحاج ضيف الله وزوار
بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج
حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا
فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك من امره في
الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو
الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام للناس حتى ينقضي الحج قصي
امر قصي في عبد الدار ابنه وجعل اليه كل ما كان بيده من امر قومه وكان
قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه ثم ان قصيا هلك فاقام امره
في قومه بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذي كان قصي قطع لقومه
بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فاقام منه

من قريش على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم إن بني عبد مناف
ابن قصي ولد عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا أجمعوا أن يأخذوا
ما بأيدي بني عبد الدار مما كان قصي جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء
والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم
في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف على
رأيهم يرون أنهم أحق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طائـ
ـفة مع بني عبد الدار يرون ألا ينزع منهم ما كان قصي جعل إليهم فكان صا
حب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسنهم وكان
صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكانت
بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب
وبنو الحارث بن فهر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة
وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص وبنو
عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا
مع أحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على ألا يتخا
ذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فأخرج بنو عبد مناف
جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم
غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأ
يديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار هم
وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على ألا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم
بعضا فسموا الأحلاف ثم سوند بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبيت
عبد مناف لبني سهم وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار وعبيت زهرة لبني

جمح

واذ حل الجنود عليهم بها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصي الله واستحلالهم محارمه وقتل الانبياء وردهم رسالة ربه اذ ارميا بن حلقيا وكان فيما ذكر نبيا من بني اسرائيل فيلجأ لذلك الى ما امر ان اتى معد بن عدنان الذي من ولده محمد خاتم النبيين فاخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتولى امره، فبلغه ويقال بل احتمل عدنان والاول اكثر. **وفي حديث** عن ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدا فلما اخبر الامر رداه من جمع لولي من معه من تهامة بعد ما رفع الله باسه عن العرب وكان بمكة ونواحيها مع اخواله من جرهم وبها منهم بقية من ولد اسماعيل وان انبثت بنو معد واختلطهم بهم ونالهم

واما معد بن عدنان نفرا منهم قضاعة وكان بكره الذي يكنى بها بن عمرو وقنص ونزار واياد. فاما قضاعة فتيامنت الى حمير من سبا وانتمت الى ابن مالك بن حمير حتى قال قائل منهم يفخر بذلك

• نحن بنو الشيخ الهجان الازهر • قضاعة بن مالك بن حمير •
• النسب المعروف غير المنكر •

وانكر كثير من الناس منتماهم هذا وجرت بينهم وبين من قال به من انقطاعهم في ذلك اقاويل معروفة واشعار محفوظة. **قال الشيخ** ولم يجتمع راي قضاعة على الانتساب في اليمن بل اهل العلم منهم والذين مقيمون على نسبهم في معد واما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة. واحتج من قال ذلك بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فسلحه اياه ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد وكان جبير انسب من بقي لقريش والعرب.

فاكهة وكان يقول انما اخذنا النسب من ابي بكر الصديق وكان ابو بكر رضي
الله عنه انسب العرب **وقد** قيل في نسب النعمان غير ذلك مما سياتي
ذكره عند تادية الحديث اليه ان شاء الله وقوله كوانيطا في بني معد النحا
ابو معدة كوان بيزيا بسناده الى مكحول قال اغار انما طا بن معد على
بني اسرائيل اربعين رجلا من بني معد عليهم دراريع الصوف فاحتجبهم خيلهم
بجبال الليث فقتلوا وسبوا وغنموا فقالت بنوا اسرائيل يا موسى ان بني
معدا غاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا واغاروا علينا وانت
بيننا فادع الله عليهم فتوضا موسى وصلى وكان اذا اراد حاجة من الله صلى
ثم قال يارب ان بني معدا غاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا وغنموا و
وسالوني ان ادعو عليهم فقال الله يا موسى لا تدع عليهم فانهم عبادي
وانهم ينتهون عند اول امري وان فيهم نبيا احبه واحب امته قال يارب
ما بلغ من محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال يارب
ما بلغ من محبتك امته قال يستغفر فيستغفر منهم فاغفر له ويدعوني
فاجيبهم فاستجيب له قال يارب فاجعلهم امتي قال نبيهم منهم قال
يارب فاجعلني منهم قال تقدمت واستاخروا قال الزبير وحدثني علي
ابو المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا على عسكر موسى
عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثم اغاروا فدعا عليهم
فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يارب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم
بشيء فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خيرتي في اخر الزمان
قوله ان ابن معد والنسبة مشتق من النز وهو القليل وقيل
ان اباه معد الما ولد له نظر الى نور بين عينيه ففرح بذلك فرحا

شريدا

فرحا شديدا ونحر وأطعم وقال إن هذا كله لشرف في هذا المولود
وما كان الخبر إلا أنه لأجل نور النبوءة الذي لم يزل ينتقل في الأصلاب حتى انتهى
إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فطبق الأرض نورا وهدى الله به من
أراد سعادته من عباده صراطا مستقيما وكل هذه الأنوار والآثار شاهدة
له عليه السلام بعظيم عناية الله وكريم المكانة عنده فلم تزل بركته صلى
الله عليه وسلم متعرفة في آبائه الماضين وظاهرة على سلالاته إلى حين تشريف
الخلائق بالله بحقه فيهم إليه وتدل الذي بالأنوار الصحيحة في العالم عليه صلوات الله
وبركاته عليه **قوله** من أرض معد مضر وربيعة وأنمار وإياد إلى
دفع أبيه بحاية الكعبة فيما ذكر الزبير وأمهم سودة بنت عك بن عدنان
وقيل هي أم مضر خاصة وأم إخوته الثلاثة أختها شقيقة ابنة عك بن عدنان
وقد قيل إن إيادا شقيق مضر أمهما معا سودة وأنمار هو أبو
بجيلة وخثعم وقد تيامنت بجيلة الأمور كان منهم بالشام والمغرب وانتمى على
نسبهم إلى أنمار بن نزار جرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيد من ساد بجيلة وله يقول القائل

• لولا جرير هلكت بجيلة • نعم الفتى وبئست القبيلة •

وكذلك تيامنت الدار أيضا بخثعم ومنهم من قال إن أنمار وإنما خثعم جبل
تحالفوا عنده فسموا به ومنهم من أثبت على نسبهم إلى أنمار وإذا كانت بين
مضر واليمن فيما سلف حرب كانت خثعم مع اليمن على مضر **ويروى** أن
نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الأربعة: مضر وربيعة وإياد
وأنمار فقال هذه القبة لقبة كانت له حمراء من أدم وما أشبهها من المال
لمضر وهذا الخباء الأسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخادم وكانت

ثمنها، وما أشبهها لإياد، وبدرة الشعر والمجلس لأنمار يجلس فيه وقال لهم
إن أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالأفعى الجرهمي
وكان بنجران فاختلفوا بعده وأشكل أمر القسمة عليهم فتوجهوا إلى الأفعى
فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال إن البعير الذي رعى
هذا لأعور فقال ربيعة وهو أزور فقال إياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود
فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال
له مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال إياد وهو أبتر
قال نعم قال أنمار وهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا
له ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا
حتى قدموا نجران فنزلوا بالأفعى الجرهمي فنادى صاحب البعير بعيري وصفوا
لي صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الأفعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر
رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت أنه أعور وقال ربيعة رأيت إحدى
يديه ثابتة والأخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره
وقال إياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به .: وقال أنمار
عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه إلى مكان
أرق منه وأخبث فقال الشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من
هم فأخبروه فرحب بهم وقال أتحتاجون إلي وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام
فأكل وأكلوا وشرب وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا أنها
نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبة
وقال إياد لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى له .: وقال
أنمار لم أر كاليوم كلاما أنفع في حاجتنا وسمع صاحبهم كلامهم فقال

ما هو

مورة بانهم لشياطين ثم أتى أمه فسألها فأخبرته أنها كانت تحت
ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوقع
عليها فجاءت به وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما أمرها فقال من حبلة
غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعناها من لبن
كلبة ولم يكن ولد في الغنم غيرها فأتاهم فقال اقصوا على قصتكم فقصوا عليه
ما أوصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال
فهو لمضر فصارت له الدنانير والإبل وهي حمر فسميت مضر الحمراء فقال وما
أشبه الخباء الأسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي
ربيعة الفرس قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لإياد فهو
لإياد فصارت له الماشية البلق وقضى لأنمار بالدراهم والأرض فصدروا
من عنده على ذلك وكان يقال مضر وربيعة هما الصريحان من ولد إسماعيل
وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة فإنهما كانا مسلمين **وقال**
صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه إذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع
عليه السلام قائلا يقول

• إني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال صلى الله عليه وسلم ذلك أبعد لك من الله ومن رسوله ومما جرى من حكم
مضر بن نزار وطأباه: من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أعجله
فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم واصرفوها عن هواها فيما
أفسدها فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق **قولـه** ثم
اتبعهما رجلين إلياس بن مضر وعيلان بن مضر فالياس بن وامهما الـ

الحنفاء بنت اياد بن معد وقال ابن هشام امهما جرهمية ولما ادرك الياس
ابن مضر انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم وبان
فضله عليهم ولان جانبه حتى جمعهم رأيه ورضوا به رضى لم يرضوه باحد
من ولد اسماعيل بعد أدد فردهم الى سنن ابائهم حتى رجعت سنتهم
تامة على اولها وهو اول من اهدى البدن الى البيت او في زمانه واول من
وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عليه
السلام فكان اول من سقط عليه الياس في زمانه فوضعه في زاوية
البيت للناس ومن الناس من يقول انما سلمه الركن بعد ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام ومثوله شبه ان شاء الله ولم تبرح العرب تعظم الياس بن
مضر تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه **قوله** الياس بن
مضر ثلاثة نعم مدركة وطابخة وقمعة وامهم خندف بنت حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم
طابخة عمرو واسم قمعة عمير وانما حالت اسماؤهم الى التي ذكرناها لانه
عنهم فيما ذكروا ان ارنبا انفرت ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه
منه ان يطلبوا الابل واخذ ارنب فاما عمير فاطلع من المحلة ثم قمع فسمي
قمعة وخرج عامر في اثر الابل وخرجت امهم ليلى تسعى خلفهم
فقال لها زوجها الياس الى اين تخندفين اني تسعين فسميت خندف
وقعد عامر وعمرو يطبخان ما صاده عمرو وقتله ويقال بل رمى ارنبا بنت
التي انفرت الابل فقال له عامر اطبخ صيدك وانا اكفيك الابل
فطبخ عمرو فسمي طابخة وادرك الابل عامر فسمي مدركة وا
شتهر بنو خندف منه بامهم خندف لانها صارت مثلا في الناس

وذلك

وذلك انه لما هلك زوجها الياس وجدت لذلك وجدا شديدا ونذرت ان لا
الا تقيم في بلد مات فيه ولا يظلها بيت بعد وان تسيح في الارض وحرمت
الرجال والطيب فلما هلك الياس خرجت سائحة في الارض حتى هلكت حزنا
وكانت وفاته يوم الخميس وكانت كلما طلعت الشمس من ذلك اليوم تبكيه
حتى تغيب فصارت خندف وما صنعت عجبا في الناس يتحدثون به ويذكرونه
في اشعارهم فقيل لرجل من العرب او من نزار وقد هلكت امرأته الا تبكي عليها
فقال لو كان رد الحزن شيئا لفعلت كما فعلت خندف على الياس ثم انشا يقول

• ولو انه يغني بكيت كخندف على الياس حتى ملها السمر •
• اذا مونس لاحت خراطيم شمسه بكت غدوة حتى ترى الشمس تغرب •
• ولم تر عيناها سوى الدمع فرقة بساحتها وما تدري الى اين تذهب •
• فلم يغن شيئا طول ما بلغت به وما طلها دمع وعيش مغرب •

وفقدت امرأة من غسان اخاها ثم اباها فمكثت دهرا تبكي عليهما فلامها
قومها فقالت

• تلومون سلمى ان بكت اباها • وقبلها قد ثكلت اخاها •
• فخلوا التعذل لا تسوموا همها • عصتكم سلمى الى سواها •
• كما عصت خندف من لامها • خلت بنيها اسعدا وراها •
• تبكي على الياس بها ايامها •

قوله مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن
مدركة وامهما امرأة من قضاعة قيل هي سلمى بنت اسود بن اسلم بن الحاف
ابن قضاعة وقيل غير ذلك قوله خزيمة بن مدركة كنانة واسدا
واسدة والهون وام كنانة امهما عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان رح

ابن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو
ابن قيس بن عيلان قاله ابو جعفر احمد بن يحيى بن جابر وام سائر بنيه برة بنت
مر اخت تميم بن مر بن اد بن طابخة **قوله** كنانة بن خزيمة جماعة
منهم النضر وبه كان يكنى ونضير ومالك وملكان وعمرو وعامر وامهم برة
بنت مر خلف عليها كنانة بعد ابيه خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية من
تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها فنهى
الله عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وروي
ان برة هذه لما اهديت اول الى خزيمة بن مدركة قالت له اني رايت في المنام
كاني ولدت غلامين من خلاف بينهما سابياء فبينما انا اتاملهما اذ احدهما
اسد يزار واذا الاخر قرم يبرق فأتت خزيمة كاهنة بتهامة فقصت عليها
الرؤيا فقالت لئن صدقت رؤياك لتلدن منه غلاما يكون لولده قلوب
باسلة ثم تموتن عنه فيخلف عليها الولد فتلد منه غلاما يكون لولده
عز وعدد وفهم ومجد الى آخر الدهر ثم توفي خزيمة فخلف عليها كنانة
بعد ابيه فولدت له النضر واخوته وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله
واتى ابوه كنانة بن خزيمة وهو نائم في الحجر بقائل له تخير يا ابا النضر بين
الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل هذا يا رب فصار هذا كله
في قريش والنضر هو جماع قريش في قول طائفة من العلماء بالنسب واكثرهم
على ان فهر بن مالك بن النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن
من ولده فليس بقرشي **وذكر الزبير** ان هذا هو الذي ادرك عليه من ادرك
من نسابي قريش **قوله** النضر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت فولد
مالك فهر بن مالك وامه جندلة بنت الحرث بن جندل بن عامر بن سعد بن

[illegible marginal notes] ... فخلف عليها كنانة ... خزيمة ... النضر بن كنانة ... نسب النبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

[illegible bottom-margin notes] ... الحرث ... قال ... النضر بن كنانة ... اهل العلم والنسب ... نكاح ... فلت ... [illegible]

إنا أعطيناك ما هو خير من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر الذي أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء إلى
أيلة وآنيته كعدد نجوم السماء ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل قال عمر بن
الخطاب يا رسول الله إنها لناعمة قال آكلها أنعم منها ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام فقال له زمعة بن الأسود والنضر بن الحارث
والأسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاص بن وائل لو جعل معك يا محمد
ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأنزل الله في ذلك وقالوا لولا أنزل عليه ملك
ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و
للبسنا عليهم ما يلبسون ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوليد بن المغيرة وأ
مية بن خلف وأبي جهل بن هشام فهمزوه واستهزءوا به فغاظه ذلك فأنزل الله عليه ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون

ذكر الحديث عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ثم أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من إيلياء وقد فشا الإسلام
بمكة في قريش وفي القبائل كلها وكان في الحديث فيما بلغني عن مسراه رسول الله
صلوات الله عليه عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبي سفيان وأم هانئ بنت أبي طالب وا
لحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من أهل العلم
ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره صلى الله عليه

وسلم حين أسري به وكان في مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من الله في قدرته
وسلطانه فيه عبرة لأولي الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن به وصدق وكان
من أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى
عاين ما عاين من أمر الله وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها
ما يريد **وكان** عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول أتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء
قبله تضع حافرها في منتهى طرفها فحمل عليها حتى خرج به صاحبه يرى الآيات
فيما بين السماوات والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى
وعيسى في نفر من الأنبياء عليهم السلام قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتي
بثلاثة آنية إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء فقال إذا أخذ الماء غرق
وغرقت أمته قال فأخذت إناء اللبن فشربت فقال لي جبريل هديت وهديت
أمتك يا محمد **قال** وحدثت عن الحسن أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم
أر شيئا فعدت لمضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت
لمضجعي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقمت معه فخرج
بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز
بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا
أفوته **وفي حديث** قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما دنوت منه لأركبه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحيي
يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه فاستحيا
حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته **وفي حديث** الحسن مر [illegible] جبريل

للنبي

25

د النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس وامامته بهم فوجد عنده من
الانبياء فصلى جميعهم السلام نحو ما تقدم من ذلك في حديث ابن مسعود قال
ثم اتي باناءين في احدهما خمر وفي الاخر لبن فاخذ اناء اللبن وترك اناء الخمر
فقال له جبريل هديت للفطرة ولو شربت الخمر غويت امتك وحرمت عليكم الخمر وذكر .. هنا
الخمر منذ يومئذ والذي عليه العلماء ان الخمر انما حرمت بالمدينة بعد مسير
من الهجرة **قال الحسن** ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة فلما اصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال اكثر الناس هذا والله
والله الامر البين والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا
مقبلة افيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن
كان اسلم وذهب الناس الى ابي بكر فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم انه
جاء هذه الليلة من بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة فقال لهم ابو بكر
انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذا في المسجد يحدث به الناس فقال
لهم ابو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق وما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني
ان الخبر ياتيه من الله من السماء الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه
فهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جئته **قال الحسن**
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول ابو بكر صدقت
اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيئا قال صدقت اشهد انك رسول
الله حتى اذا انتهى قال رسول الله عليه السلام لابي بكر وانت يا ابا بكر الصديق
فيومئذ سماه الصديق قال الحسن وانزل الله فيمن ارتد عن

أنه يسلم بذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة
في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا فهذا حديث الحسن عن مسرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال ابن إسحاق** وحدثني بعض آل أبي بكر
أن عائشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى
بروحه وكان معاوية بن أبي سفيان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كانت رؤيا من الله صادقة فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه الآية نزلت
في ذلك قول الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في
القرآن ولقوله تعالى في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه يا بني إني أرى في المنام أني
أذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم
أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أي حاليه كان نائما أو
يقظانا كل ذلك حق وصدق **وزعم الزهري** عن سعيد بن المسيب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم
في تلك الليلة صلوات الله على جميعهم فقال أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصا
حبكم ولا صاحبكم أشبه به منه وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى
كأنه من رجال شنوءة وأما عيسى ابن مريم فرجل أحمر بين القصير والطويل
سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء وليس
به ماء أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي **قال ابن هشام**
وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن إبراهيم
ابن محمد بن علي بن أبي طالب قال كان علي إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد

القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان ابيض
مشربا ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة
اجرد شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب واذا التفت التفت
معا بين كتفيه خاتم النبوءة وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين اجود الناس
كفا واجرا الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار
قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم **قال ابن اسحاق** وكان
فيما بلغني عن ام هانئ بنت ابي طالب انها كانت تقول ما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي نام عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا
فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت معكم صلاة الغداة الان كما ترين ثم قام ليخرج
فاخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه وكانه قبطية مطوية فقلت يا نبي
الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لاحدثنهموه فقلت
لجارية لي حبشية ويحك اتبعي رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقو
لون له فلما خرج الى الناس اخبرهم فعجبوا وقالوا ما اية ذلك يا محمد فانا لم نسمع
بمثل هذا قط قال اية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم حس
الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا
كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد
غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان
واية ذلك ان عيرهم الان تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل

أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء فما تبدر القوم الثنية فلم
يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه
مملوءا ماء ثم غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء
وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر وند
لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه. **قال ابن إسحاق** و
حدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن
منه وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى
بي إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له
إسماعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف
ملك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود
ربك إلا هو فلما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال أوقد بعث إليه قال
نعم فدعا لي بخير وقاله. **قال** وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تلقتني الملائكة ولم يلقني ملك إلا
ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما
قالوا ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه لم يضحك ولم أر منه من البشر مثل ما رأيت
من غيره فقلت لجبريل من هذا الملك الذي قال لي مثل ما قالت الملائكة ولم يضحك
ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت منهم فقال لي جبريل أما إنه لو كان ضحك إلى
أحد قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك هذا مالك
صاحب النار. **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو
من الله بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أمين ألا تأمره أن يريني النار فقال

بلى

تلقى بما يلي النار محمومة النار وكشف عنها غطاءها فغارت وارتفعت حتى ظننت
لتأخذن ما أرى فقلت لجبريل مره فليردها إلى مكانها فأمره فقال لها اخبوي فر
جعت إلى مكانها الذي خرجت منه فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل حتى إذا دخلت
من حيث خرجت رد عليها غطاءها قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض
عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول
روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها إذا عرضت عليه أف ويعبس
بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال
هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها
وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها قال ثم رأيت رجالا لهم مشافر
كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار كالأفهار يقذفونها في أفواههم فتخرج من
أدبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما ثم رأيت
رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة
حين يعرضون على النار ويطؤونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك
قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين
طيب إلى جنبه لحم غث قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل
الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن ثم رأيت نساء معلقات
بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من
أولادهم **قال** ثم أصعدني إلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا
الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء **قال** ثم أصعدني إلى
السماء الثالثة فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر قلت من هذا

يا جبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب ثم أعرج بي إلى السماء الرابعة فإذا
فيها رجل فسألته من هو فقال إدريس قال يقول رسول الله ورفعناه مكانا عليا
قال ثم أعرج بي إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس و
اللحية عظيم العثنون لم أر كهلا أجمل منه قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب
في قومه هارون بن عمران ثم أعرج بي إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم
طويل أقنى كأنه من رجال شنوءة فقلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران
ثم أعرج بي إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت
المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة لم أر
رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قلت من هذا يا جبريل قال
هذا أبوك إبراهيم ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها لمن أنت
وقد أعجبتني فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله زيدا **ومن حديث**
عبد الله بن مسعود أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السماوات إلا قالوا له
حين يستأذن ويدخل من هذا يا جبريل فيقول محمد فيقولون أوقد بعث فيقول
نعم فيقولون حياه الله من أخ ومن صاحب حتى انتهى به إلى السماء السابعة ثم
به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت
راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سألني كم فرض
عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة في كل يوم فقال إن الصلاة ثقيلة وإن
أمتك ضعيفة فارجع إلى ربك فسله أن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت
ربي فوضع عني عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت
فسألت ربي فوضع عني عشرا ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت إليه فارجع
فأسأل ربي حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم ول

وليلة

اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك
سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله
فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك
تبتغي فانك تقوم في الاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك
ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله عليه السلام
ما انا بفاعل وما انا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله
بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا
فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن لك
الا ان تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء ان يفعله
بكم فعل قالوا يا محمد ما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه
ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو
صانع في ذلك بنا اذ لم نقبل منك ما جئتنا به انه بلغنا انك انما يعلمك هذا
رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن ابدا فقد اعذرنا
اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا
وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك
حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض
عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم امورا ليعرفوا
بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك

ان تاخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سا
لوك ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل او كما قال له فوالله
لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها
ثم تاتي معك بصك معك اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وايم
الله ان لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانصرف رسول الله الى اهله حزينا اسيفا لما فاته
مما كان يطمع من قومه حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه **فلما**
قام عنهم قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب د
ديننا وشتم اباءنا وتسفيه احلامنا وشتم الهتنا واني اعاهد الله لاجلسن
له غدا بحجر ما اطيق حمله او كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه
فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا
لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد **فلما** اصبح
ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ي
ينتظره وغدا رسول الله كما كان يغدو وكان بمكة وقبلته الى الشام و
وكان اذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبة بينه
وبين الشام فقام رسول الله يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينتظرون
ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل
الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا
قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال من قريش
فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما
دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل والله ما رايت مثل هامته ولا قص

فنصر ثم ولا انبياؤه بمثل ما جئتهم به أن يأتيكم **قال ابن اسحاق** وحدثني
في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل توددنا الآخرة **فلما** قال
لهم ذلك ابو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له
بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأ
عظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم سا
حر والله ما هو بساحر قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا
والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة تخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر
لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه
وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته
ولا تخليطه يا معشر قريش انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم
فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي
معيط إلى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته
وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم
الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووصفا لهم أمره وأخبراهم ببعض قوله وقالا لهم إنكم أهل
التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه
عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل
متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم
فإنه كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض و
مغاربها ما كان نبؤه. وسلوه عن الروح ما هو فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه

فإنه نبي وإن لم يفعل فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم **فأقبل**
النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط حتى قدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم
بفصل ما بينكم وبين محمد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء فإن أخبركم عنها
فإنه نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم فجاءوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسألوه عن تلك الأشياء فقال لهم أخبركم بما سألتم عنه غدا
ولم يستثن ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة
لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا
محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه
عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما
يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته
إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف و
الروح **فذكر** لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين
جاءه لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل
إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
ولما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا
صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه
عما سألوه عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا
على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أي اجعلوه لغوا وباطلا
واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فإنكم إن ناظرتموه وخاصمتموه غلبكم
وقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من

الحق

الحق فقال يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار
ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة أفيعجز كل مائة رجل
منكم عن رجل منهم فأنزل الله في ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة
وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا إيمانا إلى آخر القصة **فلما** قال ذلك بعضهم
لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرقون
عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دو
نهم فرقا منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم
يستمع وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذين يستمعون أنهم
لا يستمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا دونهم أصاخ له يستمع منه **وقال**
عبد الله بن عباس لما نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا من أجل أولئك يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها
فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض
ما يسمع فينتفع به. وكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة عبد الله بن مسعود فيما حدثني به عروة بن الزبير **قال** اجتمع
يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش
هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعموه فقال عبد الله بن مسعود أنا
قالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن
أرادوه قال دعوني فإن الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى أتى
المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم

الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن ثم استقبلها
يقرأها وتأملوه فجعلوا يقولون ما قال ابن أم عبد ثم قالوا إنه ليتلو بعض
ما جاء به محمد فقاموا إليه يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ ما شاء الله
أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا
عليك فقال ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها
قالوا لا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون **وذكر الزهري** أن أبا سفيان
ابن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا
يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر
تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض
سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية
عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا
فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى
إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى
إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعا
هد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا **فلما** أصبح الأخنس بن
شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا
حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت
أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما
يراد بها قال الأخنس وأنا والذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا
جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ما

ذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا
وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا
نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه
فقام عنه الأخنس وتركه **قال ابن إسحاق** وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله تعالى قالوا يهزءون
به قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه إنا عاملون بما نحن عليه إنا
لا نفقه عنك شيئا فأنزل الله عليه في ذلك من قولهم وإذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا إلى قوله وإذا ذكرت ربك في
القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أي كيف فهموا توحيدك ربك إن
كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم
أي إني لم أفعل نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول
الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا أي ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثتك
به إليهم انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أي أخطأوا
المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا
أئذا كنا عظاما ورفاتا وذلك ما لا يكون قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما
يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة أي الذي خلقكم
مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه وسئل ابن عباس عن
قول الله عز وجل أو خلقا مما يكبر في صدوركم ما الذي أراد الله به فقال الموت
قال ابن إسحاق ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين مح

المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء
مكة اذا اشتد الحر منهم من يستضعفونهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتن
من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يتصلب لهم ويعصمه الله منهم وكان
بلال بن رباح وهو ابن حمامة لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وكان صادق
الاسلام رضي الله عنه طاهر القلب فكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت
الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على
صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى
فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب
بذلك وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقبل على امية
ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه
حنانا اي لاتخذن قبره منسكا ومتبركا والحنان الرحمة حتى مر به ابو بكر
الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين
حتى متى قال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر افعل عندي غلام اسود
اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه
ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه واعتق معه على الاسلام قبل ان
يهاجر الى المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة وام عبيس
وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها
الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا
تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامراة
من بني عبد الدار فمر بهما ابو بكر وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول
والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حل يا ام فلان فقالت حل انت افسدتهما

فاعتقها

فأعتقهما فقال بكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا
إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال ذلك إن
شئتما. ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
يعذبها على الإسلام وهو يومئذ مشرك فابتاعها أبو بكر فأعتقها أبو بكر
فأعتقها وقال له أبوه أبو قحافة يا بني إني أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك
إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك قال أبو بكر
يا أبت إنما أريد ما أريد فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال
له أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى إلى آخر
السورة. وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل
بيت إسلام إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة فأما
أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام. وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم
في رجال من قريش إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وأخزاه
وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن
شرفك وإن كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفا
ضربه وأغرى به **وقال سعيد بن جبير** لعبد الله بن عباس أكان
المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما
يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه
ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى
يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من
دون الله فيقول نعم حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له أهذا الجعل

إلا أنه قد منعه الله بعمه يقول نحن افتدائه منهم مما يبلغون من جهده

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

قال ابن إسحاق فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب
أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه
لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة
فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما
أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في
الإسلام فكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان معه رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امرأته سهلة بنت
سهيل والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي معه امرأته أم سلمة
وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وعامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب بن نفيل معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة وسهيل بن بيضاء من بني الحارث بن
فهر وأبو سبرة بن أبي رهم ويقال بل هو أبو حاطب بن عمرو ويقال هو كان أول
من قدمها فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين ثم خرج جعفر بن أبي
طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة منهم من خرج بأهله ومنهم
من خرج بنفسه فكان جميع من لحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم
الذين خرجوا بهم صغارا أو ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا إن كان عمار بن
ياسر فيهم وهو يشك فيه وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن

عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حين امنوا بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احدا

يا راكبا بلغن عني مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين •
كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون •
انا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون •
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي ... في الممات وعيب غير مأمون •
انا تبعنا رسول الله واطرحوا ... قول النبي وعالوا في الموازين •
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا ... وعائذا بك ان يعلوا فيطغون •

وقال عبد الله بن الحارث

ايضا يذكر نفي قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك

أبت كبدي لا أكذبنك قتالهم ... علي وتأباه علي أنامل •
وكيف قتالي معشرا ادبوكم ... على الحق ان لا تأشبوه بباطل •
نفتهم عباد الجن من حر ارضهم ... فأضحوا على امر شديد البلابل •
فان تك كانت في عدي امانة ... عدي بن سعد عن تقى او تواصل •
فقد كنت ارجو ان ذلك فيكم ... بحمد الذي لا يطبى بالجعائل •
وبدلت شبلا شبل كل خبيثة ... بذي فجر مأوى الضعاف الارامل •

وقال عبد الله بن الحارث ايضا

وتلك قريش تجحد الله حقه ... كما جحدت عاد ومدين والحجر •
فان انا لم أبرق فلا يسعنني ... من الارض بر ذو فضاء ولا بحر •
بارض بها عبد الاله محمد ... أبين ما في النفس اذ بلغ النقر •

فسمي عبد الله بن الحرث رحمه الله المبرق ببيته الذي قال وقال عثمان بن

ابن مظعون يعاتب أمية بن خلف وهو ابن عمه وكان يؤذيه في إسلامه وكان أمية شريفا في قومه في زمانه ذلك

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضة ۞ ومن دونه الشرمان والبرك أكتع

أأخرجتني من بطن مكة آمنا ۞ وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع

تريش نبالا لا يواتيك ريشها ۞ وتبري نبالا ريشها لك أجمع

وحاربت أقواما كراما أعزة ۞ وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع

ستعلم إن نابتك يوما ملمة ۞ وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان هو جمح بن عمرو وكان اسمه تيما **قال ابن إسحاق** فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة وأنهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم أن يبعثوا منهم رجلين من قريش جلدين إلى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما إليه فقال أبو طالب حين رأى ذلك أبياتا يحض النجاشي على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر ۞ وعمرو وأعداء العدو الأقارب

وهل نالت أفعال النجاشي جعفرا ۞ وأصحابه أو عاق ذلك شاغب

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد ۞ كريم فلا يشقى لديك المجانب

تعلم بأن الله زادك بسطة ۞ وأسباب خير كلها بك لازب

وأنك فيض ذو سجال غزيرة ۞ ينال الأعادي نفعها والأقارب

وذكر ابن إسحاق عن حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قالت لما نزلنا أرض الحبشة تعني مع زوجها الأول أبي سلمة جاورنا
بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه
فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين
وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه
منها الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له ثم
بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وقالوا لهما ادفعا إلى كل
بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلاه
أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن
عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته
قبل أن يكلماه وقالا لكل بطريق إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم
وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك
فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا
وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم إنهما قربا هداياهما إلى النجاشي
فقبلها ثم قالا له أيها الملك إنه ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت
وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم
إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت
ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع
كلامهم النجاشي فقالت بطارقته صدقا أيها الملك قومهم أعلم بهم
عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقو

وقومهم فغضب النجاشي ثم قال لاها الله إذا لا أسلمهم إليهما
ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم
فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورد
ددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت إليهم
ما جاوروني ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما
جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه
قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما
جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال
لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد
من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الم
الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواح
ش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك
حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا
إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة
والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار
والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم
وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والز
كاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به وات
تبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا
ما حرم الله علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا
عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل

ص

من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا
إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها
الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء فقال له جعفر نعم قال
فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته
وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم ثم قال لهم النجا
شي إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا
أسلمهم إليكما أبدا ولا يكادون فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله
لأنبئنه عنهم غدا بما أستأصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة
وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا قال والله
لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد ثم غدا عليه فقال أيها الملك إنهم
يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فأرسل
إليهم ليسألهم عنه ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ما
ذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله وما
جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون
في عيسى ابن مريم قالت فقال جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا نقول
هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فضرب
النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى ابن مريم
ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن
نخرتم والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي أي آمنون من سبكم غرم من سبكم
غرم من سبكم غرم ما أحب أن لي دبرا من ذهب وأني آذيت رجلا منكم ويقال
دبرا وهو الجبل بلسان الحبشة فيما قال ابن هشام ردوا عليهما هداياهما

فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ
الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين
مردودا عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار فوالله إنا لعلى
ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه فوالله ما علمنا حزنا قط
كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي
رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه وسار إليه النجاشي وبينهما
عرض النيل فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى
يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام أنا قالوا فأنت وكان
من أحدث القوم سنا فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى
خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت
ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله إنا لعلى
ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه يقول ألا أبشروا
فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه فوالله ما علمنا فرحنا فرحة قط
مثلها ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق
أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم **قال الزهري** فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث
فقال أهل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ
الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قلت لا قال
فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد
إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا ا
أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو أنا قتلنا أبا النجا

النجاشي

النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام وإن لأخيه من صلبه اثنا
عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فغدوا على
أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع
عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما
رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه
وإنا لنتخوف أن يملكه علينا وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا
نحن قتلنا أباه فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من
بين أظهرنا فإنا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله
اليوم بل أخرجه من بلادكم فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة
درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم
هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة
فقتلته ففزعت الحبشة إلى ولده فإذا هو محمق ليس في ولده خير فمرج على
الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه قال بعضهم لبعض تعلموا والله
أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره الذي بعتموه غدوة فإن كان لكم بأمر الحبشة
حاجة فأدركوه قال فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى
أدركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير
الملك فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال إما أن تعطوني مالي
وإما أن أكلمه في ذلك فقالوا لا نعطيك شيئا قال إذن والله أكلمه قالوا فدونك
فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق
بستمائة درهم فأسلموا إلي غلامي وأخذوا دراهمي حتى إذا سرت ه
أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي فقال لهم النجاشي لتعطنه

دراهمه أو ليضعن علامة بيده في يده فليضربه حيث شاء قالوا بل نعطيه
دراهمه قالت وكان أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه **وعن
عائشة** قالت لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره
نور **وذكر ابن إسحاق** أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه أن
الحبشة اجتمعت فقالوا للنجاشي تعني عبدا وأبو جعفر بن أبي طالب على
قوله عيسى ابن مريم إنك فارقت ديننا وخرجوا عليه فأرسل إلى جعفر وأ
صحابه وهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هزمت فا
مضوا حتى تلحقوا بأي بلاد شئتم وإن ظفرت فاثبتوا ثم عمد إلى كتاب فكتب
فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله و يشهد
أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه
عند المنكب الأيمن وخرج إلى الحبشة وصفوا له فقال يا معشر الحبشة ألست
أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما
لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى
قالوا نقول هو ابن الله فقام النجاشي ووضع يده على صدره فقال فبابه
هو يشهد أن عيسى لم يزد على هذا شيئا وإنما يعني على ما كتب فرضوا وانصر
فوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه
واستغفر له **قال ابن إسحاق** ولما قدم عمرو بن العاصي
وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان عبد الله بن

مسعود

مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم
قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه **وقال ابن مسعود** في
رواية البكائي عن غير ابن اسحاق أن إسلام عمر كان فتحا وأن هجرته كانت
نصرا وإن إمارته كانت رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر
وذكر مثل ما تقدم نصا الى آخره

ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدثنا عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي
حثمة قالت والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا
إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء
أذى لنا وشدة علينا فقال إنه للانطلاق يا أم عبد الله فقلت نعم والله لنخرجن
في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا فقال صحبكم الله
ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه والله فيما أرى خروجنا قالت
فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته
وحزنه علينا قالت أطمعت في إسلامه قالت قلت نعم قال لا يسلم الذي رأيت
حتى يسلم حمار الخطاب قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن
الإسلام **قال ابن اسحاق** وكان إسلام عمر بعد خروج من
خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة قال وكان إسلامه
فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت قد أسلمت وأسلم زوجها
سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام
من بني عدي قد أسلم وكان يستخفي بإسلامه فرقا من قومه **وكان**

ابن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متو
متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد
ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء
ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب
في رجال من المسلمين فلقيه نعيم فقال أين تريد يا عمر قال أريد محمدا هذا الصا
الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله
فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك
تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم
قال وأي أهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله
أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه
وعندهما خباب معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها فلما سمعوا حس عمر تغيب
خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة
فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه ال
الهينمة التي سمعت قالا ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد أخبرت أنكما
تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد فقامت إليه أخته لتكفه عن
زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا
وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم
وارعوى وقال لها أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفا
انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له أخته
إنا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إليها إذا
قرأها فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له يا أخي إنك نجس على شركـ

ـك

تنزيلا وانه لا يمسها الا المطهرون فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة
وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما احسن هذا الكلام فلما سمع
ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر والله اني لارجو ان يكون الله قد خصك
بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام
او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك يا خباب دلني على محمد حتى اتيه
فاسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا ومعه نفر من اصحابه فاخذ عمر
سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فضرب عليهم
الباب فلما سمعوا صوته قام رجل منهم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف
فرجع وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال
حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه وان كان جاء يريد شرا
قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فاذن له الرجل
ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فاخذ بحجزته او
بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى
ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله
وبرسوله وبما جاء من عند الله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف
اهل البيت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد اسلم فتفرقوا
من مكانهم وقد عزوا في انفسهم حين اسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما
سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم فهذا
حديث الرواة من اهل المدينة عن اسلام عمر **وقد روي** عنهم منهم ان
اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا وكنت صا
حب خمر في الجاهلية احبها واسر بها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من

من قريش بالحزورة فخرجت ليلة اريد جلسائي اولئك في مجلسهم ذلك فلم اجد
فيه منهم احدا فقلت لو اني جئت فلانا الخمار لعلي اجد عنده خمرا اشرب منها
فجئته فلم اجده فقلت لو اني جئت الكعبة فطفت بها سبعا او سبعين فجئت اريد
ذلك فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام
وجعل بينه وبينها الكعبة وكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليماني
فقلت حين رايته والله لو اني استمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت لئن
دنوت منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت امشي رويدا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله
ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني
الاسلام فلم ازل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج على دار ابن ابي حسين وكانت طريقه حتى
يجزع المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن ازهر فتبعته
حتى اذا دخل بينهما ادركته فلما سمع حسي عرفني وظن انما تبعته لاوذيه
فنهمني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاومن بالله
وبرسوله وبما جاء من عند الله فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته **قال ابن اسحاق** والله اعلم
اي ذلك كان **وذكر** محمد بن عبد الله بن سنجر الحافظ في اسلام عمر رضي الله
عنه زيادة لم يذكرها ابن اسحاق وهي باسناده الى شريح بن عبيد قال قال
عمر بن الخطاب خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته
قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب

ص

من تلبيد الغنم ان فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة قال فوقع الاسلام في نفسي كل
موقع **قال ابن اسحاق** وحدثني نافع عن ابن عمر قال لما اسلم عمر
قال اي قريش انقل للحديث فقيل له جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه وغدوت اتبع
اثره انظر ما يفعل وانا غلام اعقل كل ما رايت حتى جاءه فقال له اعلمت يا
جميل اني اسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه
عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يا معشر قريش
وهم في انديتهم حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من
خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وثاروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم قال
وطلح فقعد وقاموا على راسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله
ان لو كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم او تركتموها لنا فبينما هم على ذلك
اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال
ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون اترون
بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فوالله لكانما كانوا
ثوبا كشط عنه فقلت لابي بعد ان هاجر الى المدينة يا ابت من الرجل الذي زجر
القوم عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا فقال اي بني ذلك
العاص بن وائل السهمي جزاه الله خيرا وهو والد عمرو عليه ولده بما زاد ابن
ابن هشام عن غير ابن اسحاق **وعن** بعض اهل العلم ان عمر قال لما
اسلمت تلك الليلة تذكرت اي الناس اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه

وسلم لأخبره أني قد أسلمت قال فقلت أبو جهل وكان عم لحنتمة بنت هشام بن
المغيرة فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج إلي فقال مرحبا وأهلا
بابن أختي ما جاء بك قال قلت جئت أخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصد
قت بما جاء به فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وقال رواة
يونس بن بكير عن ابن إسحاق أن عمر رضي الله عنه قال حين أسلم

الحمد لله ذي المن الذي وجبت • له علينا أياد ما لها غير •
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا • صدق الحديث بشير عنده الخبر •
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى • ربي عشية قالوا قد صبا عمر •
وقد ندمت على ما كان من زلل • بظلمها حين تتلى عندها السور •
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة • والدمع من عينها عجلان يبتدر •
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها • فكاد تسبقني من عبرة درر •
فقلت أشهد أن الله خالقنا • وأن أحمد فينا اليوم مشتهر •
نبي صدق أتى بالحق من ثقة • وافي الأمانة ما في عوده خور •

قال ابن إسحاق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وأن النجاشي قد
منع من لجأ إليه وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه وجعل الإسلام يفشو في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا
كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا
ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في
صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة
توكيدا على أنفسهم **ولما** فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو

المطلب

المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى
قريش فظاهرهم ولقي هندا بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر
عليهم قريشا فقال لها يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما
فيهما وظاهر عليهما فقالت نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة **وقال
أبو طالب** فيما صنعت قريش من ذلك واجتمعوا عليه

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب
وأن الذي ألصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... أمر على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وأيد أترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى ... إذا طار أرواح الكماة من الرعب

قال ابن إسحاق فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى
جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سرا مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش وقد كان

أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة
وهي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال أتذهب
بالطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن
يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه
فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن
عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا
وسرا وجهارا مناديا بأمر الله لا يتقي فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين
منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا
بينهم وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه وجعل
القرآن ينزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم من سمى لنا ومنهم
من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمى لنا من
قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب عبد العزى وزوجه أم جميل بنت حرب
بن أمية حمالة الحطب وإنما سماها الله حمالة الحطب أنها كانت فيما
بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر
وكان أبو لهب يقول في بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة
بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما
ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد فأنزل الله فيهما تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى
عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في
جيدها حبل من مسير **قال ابن إسحاق** فذكر لي أن أم جميل
حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر
من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ترى إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله إني لشاعرة مذمما عصينا وأمره
أبينا وعن غير ابن اسحاق ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا
رسول الله أما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت قريش
إنما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان عليه السلام
يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا
محمد وأمية بن خلف الجمحي كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه
فأنزل الله فيه ويل لكل همزة لمزة إلى آخر السورة والعاصي بن وائل
السهمي كان خباب بن الأرت قد باع منه سيوفا عملها له وكان قينا بمكة فجاءه
يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه
أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى
قال فأنظرني إلى يوم القيامة حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك
فوالله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظا
في ذلك فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب
أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما
يقول ويأتينا فردا ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني فقال له والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي
تعبد فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم وجعل

يدعوهم إلى الله. والنضر بن الحارث بن كلدة من شياطينهم من قريش وممن كان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قدم الحيرة وتعلم بها
أحاديث ملوك الفرس وكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكّر فيه
بالله ودعا فيه إلى الله وحذر قومه ما أصاب الأمم الخالية من نقمة الله
خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه فهلم
فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن رستم السنديد واسفنديار وملوك
فارس ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثا مني والله ما محمد بأحسن حديثا مني وما حديثه
إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه وقالوا أساطير
الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في
السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن
وأنزل الله ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا
كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ومتوا نعاقل تعانى أن مثل ما أنزل الله فيما
ذكر ابن هشام. **قال ابن إسحاق** وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث
فجلس معهم في المجلس وفيه غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعرض له النضر فكلمه رسول الله عليه السلام حتى أفحمه ثم تلا
عليه وعليهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو
كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا
يسمعون. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعرى
السهمي حتى جلس فقال له الوليد والله ما قام النضر بن الحارث لابن
عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب

جهنم

جهنم فقال ابن الزبعرى أما والله لو وجدته لخصمته وسلوا محمدا أكل ما يعبد
من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا
والنصارى تعبد عيسى ابن مريم فعجب الوليد ومن كان معه من قول ابن الزبعرى
ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
نعم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون
الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم
خالدون أي عيسى وعزيرا ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا
على طاعة فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله ونزل
فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون إلى قوله ومن
يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل
فيما ذكر من أمر عيسى أنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضر من
حجته وخصومته :: ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون ثم قال
إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا
منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها أي ما وضع
على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام فكفى به دليلا على
علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم و الأخنس
ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه وكان يصيب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله فيه ولا تطع كل
حلاف مهين هماز مشاء بنميم إلى قوله زنيم ولم يقل زنيم لعيب في نسبه لأن

قوله فأنزل الله فيه أي في الأخنس بن شريق [illegible] الجلال المحلي رحمه الله تعالى إنما نزلت الآية [illegible] وهي قوله تعالى ولا تطع كل حلاف [illegible]

إن الله لا يعيب أحدا بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد
للقوم قال الخطيم في الجاهلية زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأ
ديم الأكارع ق الوليد بن المغيرة قال أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش
ويترك أبو مسعود بن عمير الثقفي سيد ثقيف فأنزل الله فيه فيما بلغني وقالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا إلى قوله ورحمت ربك خير مما يجمعون وأبي
ابن خلف الجمحي وعقبة بن أبي معيط وكانا متصافيين حسنا ما بينهما وكان
عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك أبيا فأتى
عقبة فقال ألم يبلغني أنك جالست محمدا وسمعت منه ثم قال وجهي من وجهك
حرام أن أكلمك واستغلظ من اليمين إن أنت جالسته أو سمعت منه أو لم
تأته فتتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة فأنزل الله فيهما ويوم يعض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم
أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان
خذولا ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال
قد ارفت فقال يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم
نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله عليه السلام
نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار
فأنزل الله فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من
الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون واعترض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن

خلف

خلف والعاص بن وائل وكانوا ذوي اسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما
تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد
كنا قد اخذنا بحظنا منه وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد اخذت بحظك منه
فانزل الله فيهم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين اي ان كنتم
لا تعبدون الله الا ان اعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلكم منكم **و**ابو جهل بن هشام
لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة
الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا
منها لنتزقمنها تزقما فانزل الله فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم وانزل الله فيه والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا **ووقف** الوليد بن المغيرة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يكلمه وقد طمع في اسلامه فبينا هو
في ذلك اذ مر به ابن ام مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضجره
وذلك انه شغله عما كان فيه من امر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما اكثر
عليه انصرف عنه عابسا وتركه فانزل الله فيه عبس وتولى ان جاءه الاعمى
الى قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اي انما بعثتك بشيرا ونذيرا
لم اخص بك احدا دون احد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدين به لمن لا يريده

قال ابن اسحاق وبلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين خرجوا الى ارض الحبشة اسلام اهل مكة فاقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى
اذا دنوا من مكة بلغهم ان ذلك كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او

مستخفيا وذكر موسى بن عقبة ان رجوع هؤلاء الذين رجعوا كان
قبل خروج جعفر واصحابه الى ارض الحبشة وانهم الذين خرجوا اولا قبله ثم
رجعوا حين انزل الله سورة والنجم قال وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل
يذكر الهتنا بخير اقررناه واصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود وا
لنصارى بمثل الذي يذكر الهتنا من الشتم والشر وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اشتد عليه ما نال اصحابه من اذاهم وتكذيبهم واحزنته ضلا
لتهم وكان يتمنى هداهم فلما انزل الله تعالى سورة والنجم قال افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه كلمات حين ذكر الطوا
غيت فقال وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى كان ذلك من سجع
الشيطان فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلت بها السنتهم
وتباشروا بها وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين ابائه فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم او مشرك
غير ان الوليد بن المغيرة كان رجلا كبيرا فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه فعجب
الفريقان كلاهما من اجتماعهم في السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير ايمان ولا يقين ولم يكن المسلمون
سمعوا الذي القى الشيطان على السنة المشركين واما المشركون فاطمانت
انفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لما القى الشيطان في امنية
النبي صلى الله عليه وسلم فسجدوا لتعظيم الهتهم وفشت تلك الكلمة في
الناس واظهرها الشيطان حتى بلغت ارض الحبشة ومن بها من المسلمين
عثمان بن مظعون واصحابه وحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب

على

على كيفيته وحدثوا أن المسلمين قد أمنوا بمكة فأقبلوا سراعا وقد نسخ الله
ما ألقى الشيطان وأحكم الله آياته **وقال** عز من قائل وما
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم **فلما** برأ الله
نبيه مما كان من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين
واشتدوا عليهم فهذا الذي ذكره ابن عقبة لم يستطع أحد ممن رجع من أرض
الحبشة أن يدخل مكة إلا بجوار أو مستخفيا كما ذكر ابن إسحاق قال وكان جميع
من قدم مكة منهم ثلاثة وثلاثين رجلا فدخل منهم بجوار فيمن سمي لنا عثمان بن
مظعون الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة وأبو سلمة بن عبد الأسد
بجوار خاله أبي طالب فأما عثمان فإنه لما رأى ما فيه من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان الوليد قال والله إن غدوي
ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من
البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى إلى الوليد بن
المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت إليك جوارك قال
لم يا ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا
أريد أن أستجير بغيره قال فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية كما
أجرتك فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري قال
صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني أحببت ألا أستجير بغير الله ثم

انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان
فقال لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، قال عثمان: صدقت، قال: وكل نعيم
لا محالة زائل، قال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول. قال لبيد: يا معشر قريش والله
ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه
في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى
شري أمرهما فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة
قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها
لغنية لقد كنت في ذمة منيعة، قال: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما
أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك يا أبا عبد شمس، فقال له
الوليد: هلم يا ابن أخي إن شئت إلى جوارك، فقال: لا. وأما أبو سلمة بن عبد
الأسد فإنه لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال من بني مخزوم فقالوا: يا أبا
طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا، فقال: إنه
استجار بي وهو ابن أختي، وأنا إن لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فقام
أبو لهب فقال: يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون
تتوثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في
كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد، فقالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة، وكان
لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبقوا على ذلك، فطمع
فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما قال ورجا أن يقوم معه في شأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم، فقال يحرضه على ذلك

وإن امرأ أبو عتيبة عمه • لفي روضة ما إن يسام المظالما •
أقول له وأين منه نصيحتي • أبا معتب ثبت سوادك قائما •

ولا تقبلوا الدهر ما عشت خطة • تسبون بها اما هبطتم المواسما •
وول سبيل العجز غيرك منهم • فانك لم تخلق على العجز لازما •
وحارب فان الحرب نصف ولن ترا • اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما •
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة • ولم يخذلوك غانما او مغارما •
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا • وتيما ومخزوما عقوقا وماثما •
بتفريقهم من بعد ود والفة • جماعتنا كيما ينالوا المحارما •
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا • ولما تروا يوما لدى الشعب قا ئما •

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثت عائشة رحمها الله
حين ضاقت عليه مكة واصابه فيها الاذى ورءا من تظاهر قريش على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما رءا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهجرة فاذن له فخرج مهاجرا حتى اذا سار من مكة يوما او يومين لقيه ابن الد
غنة اخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش فقال اين
يا ابا بكر فقال اخرجني قومي واذوني وضيقوا علي قال ولم فوالله انك لتزين
العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم فارجع فا
نت في جواري فرجع معه حتى اذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش
اني قد اجرت ابن ابي قحافة فلا يعرضن له احد الا بخير قالت فكفوا عنه وكان لابي
بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرا ا
القرءان استبكى فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما
يرون من هيئته فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا له انك لم تجر هذا
ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرا ما جاء به محمد يرق وكانت له هيئة ونحو فنحن
نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا ان يفتنهم فاته فامره ان

ان يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء، فمشى ابن الدغنة اليه فقال يا ابا بكر اني
لم اجرك لتؤذي قومك انهم قد كرهوا مكانك الذي انت به وتأذوا بذلك منك
فادخل بيتك فاصنع فيه ما احببت قال او ارد عليك جوارك وارضى
بجوار الله قال فاردد علي جواري فقال قد رددته عليك فقام ابن الدغنة
فقال يا معشر قريش ان ابن ابي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم
وعن القاسم بن محمد ان ابا بكر لقيه سفيه من سفهاء قريش
وهو عامد الى الكعبة فحثا على راسه ترابا فمر به الوليد بن المغيرة او العاص
ابن وائل فقال ابو بكر الا ترى ما يصنع هذا السفيه فقال انت فعلت هذا
بنفسك وهو يقول اي رب ما احلمك اي رب ما احلمك اي رب ما احلمك **قال
ابن اسحاق** ثم انه قام في نقض الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش
على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ولم يبل احد فيها احسن من بلاء
هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل وذلك انه كان ابن
اخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه فكان هشام لبني هاشم واصلا وكان
ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني ياتي بالجمل ليلا قد اوقره طعاما حتى اذا
اقبل به فم الشعب خلع خطامه من راسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب
عليهم ثم ياتي به قد اوقره برا فيفعل به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير
ابن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت
ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت
لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم اما اني احلف بالله ان
لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم
ما اجابك اليه ابدا فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل

واحد

والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها حتى انقضها قال قد وجدت رجلا
قال من هو قال انا قال له زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له
يا مطعم أرضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد على ذلك موافق
لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال
ويحك فماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال
ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب
الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي فقال وهل
من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن ابي امية والمطعم بن
عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن
اسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال وهل على هذا الامر الذي تدعوني
اليه من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى
مكة فاجتمعوا هنالك واجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة
حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدأكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا
غدوا الى انديتهم وغدا زهير عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل
على الناس فقال يا اهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم
هلكى لا يبيعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة
القاطعة الظالمة قال ابو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا
تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابها حيث كتبت
قال ابو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم
بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها
وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور

فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد وقام المطعم إلى
الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم وكان كاتب
الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون **وذكر** بعض
أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا عم إن الله
قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته فيه
ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال
فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش إن ابن أخي
أخبرني بكذا وكذا فهلموا إلى صحيفتكم فإن كانت كما قال فانتهوا عن قطيعتنا
وانزلوا عما فيها وإن يكن كاذبا دفعت إليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم
نظروا فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا
فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا **قال
ابن إسحاق** فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان
من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم

• ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أرود •
• فيخبرهم أن الصحيفة مزقت وأن كل ما لم يرضه الله مفسد •
• تراوحها إفك وسحر مجمع ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد •
• جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا على ملإ يهدي لحزم ويرشد •
• قعودا لدى خطم الحجون كأنهم مقاولة بل هم أعز وأمجد •
• أعان عليها كل صقر كأنه إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد •
• جريء على جل الخطوب كأنه شهاب بكفي قابس يتوقد •
• من الأكرمين من لؤي بن غالب إذا سيم خسفا وجهه يتربد •

طويل

طويل النجاد خارج نصف ساقه * على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبني لابناء العشيرة صالحا * إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرإ * عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر بها ابو بكر ومحمد
متى شرك الاقوام في جل امرنا * وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة * وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم في نفوسكم * وهل لكم فيما يجيء به غد
فإني وإياكم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود

أسود هنا اسم جبل كان قتل فيه قتيل لم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة يعنون بعد ان هذا الجبل لو تكلم لابان عن القاتل وتعرف بالجاني ولكنه لا يتكلم فذهبت مقالتهم تلك مثلا **قال ابن اسحاق** فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب **فكان** الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا شاعرا لبيبا يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا قد اعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابيه وبين الرجل وبين اخيه وبين الرجل وبين زوجته وانما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا

فلا تكلمنه ولا تسمعن منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا
ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني
شيء من قوله وانا لا اريد ان اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان
يسمعني بعض قوله فسمعت منه كلاما حسنا فقلت في نفسي واثكل امي والله
اني لرجل لبيب شاعر وما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من
هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته
دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفونني
امرك حتى سددت اذني بكرسف لئلا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعني
فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك فعرض علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتلا علي القران فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا امرا اعدل
منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي
واني راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون لي
عونا عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل له اية فخرجت الى قومي
حتى اذا كنت على ثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح
فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي
لفراق دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي فجعل الحاضر يتراءون
ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى
جئتهم **فلما** نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابت
فلست منك ولست مني قال لم يا بني قلت اسلمت وتابعت دين محمد قال

بني

فديني دينك فقلت فاذهبي فاغتسلي وطهري ثيابك ثم تعالي حتى أعلمك ما
علمت فذهبت فاغتسلت وطهرت ثيابها ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم
أتتني صاحبتي فقلت إليك عني فلست منك ولست مني قالت لم
بأبي أنت وأمي قلت فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين محمد قالت فديني
دينك قلت فاذهبي إلى حنا ذي الشرى **قال ابن هشام** ويقال
حمى ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموه له
به وشل من ماء يهبط من جبل فقالت بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى
شيئا قلت لا أنا ضامن لذلك فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها
الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطؤوا علي ثم جئت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع
الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم قال
فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمن أسلم معي من قومي ورسول الله بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين
أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين
ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت
يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه **قال
ابن إسحاق** فخرج إليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول

• يا ذا الكفين لست من عبادكا • ميلادنا أقدم من ميلادكا •
• أنا حشوت النار في فؤادكا •

ثم رجع فكان بالمدينة حتى قبض الله رسوله فلما ارتدت العرب خرج مع

المسلمين بطريقهم حتى فرغوا من صلحه وفرغ من امر البحرين كلها ثم سار مع
المسلمين الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل من الازد وهو متوجه الى اليما
مة فقال لاصحابه اني قد رايت رؤيا فاعبروها لي رايت ان راسي حلق وانه
خرج من فمي طائر وانه لقيتني امرأة فادخلتني فرجها وارى ابني يطلبني طلبا
حثيثا ثم رايته حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا
ماذا قال اما حلق راسي فوضعه واما الطائر الذي خرج من فمي فروحي واما
المرأة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طلب
ابني اياي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد ان يصيبه ما اصابني فقتل
رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل
عام اليرموك في زمان عمر شهيدا **وعن ابن هشام** ان الاعشى
بني قيس بن ثعلبة خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام وقال
قصيدته يمدحه فيها نذكر منها بعض **فلما** كان بمكة او قريبا منها اعترضه
بعض المشركين من قريش فساله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له يا ابا بصير انه يحرم الزنا فقال والله ما لي فيهن
ارب فقال انه يحرم الخمر فقال اما هذه فوالله ان في النفس منها لعلالات
ولكني منصرف فارتوي منها عامي هذا ثم اتيه فاسلم ثم انصرف فمات في
عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم :: هذا ما ذكر ابن هشام
في قصة الاعشى وكلامه يقتضي ان قصته كانت بمكة وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بها حينئذ لانه جاء يلقاه ويعارض هذا الكلام ما ذكر من
تحريم الخمر فانه لا اختلاف بين النقلة مجمعون على ان الخمر انما حرمت بالمدينة بعد ان مضى
بدر واحد ونزل تحريمها في سورة المائدة وهي من اخر ما نزل من القرءان

صح

صح أن خروج الأعشى كان قبل الهجرة كما في كلام اللخمي فلعل المشهور الذي
لقيه وأخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم الخمر أراد بهذا
القول تنفيره عن الإسلام وإبعاده عنه لما كان من كراهية رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبدا للخمر وتنزيه الله إياه عنها ألا ترى أنه ليلة الإسراء لما عر
ضت عليه الآنيتان الخمر واللبن اختار اللبن فقيل له هديت الفطرة لو أخذت
الخمر غوت أمتك والإسراء إنما كان بمكة في صدر الإسلام وقد يمكن أن يكون قصد
الأعشى إلى المدينة بعد الهجرة وبعد تحريم الخمر فلقاه بعض المشركين
من قريش فمنعه من أن يسلم بعد ونقل هذا الأخير ويدل له قوله في قصيدته الآتية

ألا أيهذا السائلي أين يممت • فإن لها في أهل يثرب موعدا •

والله أعلم بما الحقيقة في ذلك كله والقصيدة التي مدح بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي قوله

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا • وبت كما بات السليم مسهدا •
وما ذاك من عشق النساء وإنما • تناسيت قبل اليوم خلة مهددا •
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن • إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا •
كهولا وشبانا فقدت وثروة • فلله هذا الدهر كيف ترددا •
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع • وليدا وكهلا حين شبت وأمردا •
وأبتذل العيس المراقيل تغتلي • مسافة ما بين النجير فصرخدا •
ألا أيهذا السائلي أين يممت • فإن لها في أهل يثرب موعدا •
فإن تسألي عني فيا رب سائل • حفي عن الأعشى به حيث أصعدا •
أجدت برجليها النجاء وراجعت • يداها خنافا لينا غير أحردا •
وفيها إذا ما هجرت عجرفية • إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا •

وآليت لا آوي لها من كلالة ••• ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ••• تراحي وتلقي من فواضله ندا

نبيا يرى ما لا ترون وذكره ••• أغار لعمري في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغب ونائل ••• وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد ••• نبي الإله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ••• ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ••• فترصد للموت الذي كان أرصدا

فإياك والميتات لا تقربنها ••• ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ••• ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

ولا تقربن حرة كان سرها ••• عليك حراما فانكحن أو تأبدا

وذا الرحم القربى فلا تقطعنه ••• لعاقبة ولا الأسير المقيدا

وسبح على حين العشيات والضحى ••• ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة ••• ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

قال ابن إسحاق وقد كان أبو جهل عدو الله مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه إياه يذله الله له إذا رآه حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من إراش بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسول الله جالس في ناحية المسجد فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي فقال له أهل المجلس أترى ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة

اذهب

وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني ولو
كان غنيا ما استقرض منا اموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا و
يعطيناه ولو كان عنا غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر فضرب وجه
فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت
راسك اي عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد انظر ما صنع صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك
على ما صنعت فقال ابو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم
ان الله فقير وانهم عنه اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله بما قال فضربت
وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تبارك وتعالى فيما قال
فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا
عذاب الحريق ونزل في ابي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وكان ممن انضاف الى يهود من
المنافقين من الاوس والخزرج فيما ذكر والله اعلم من الاوس جلاس بن
سويد بن الصامت من بني حبيب بن عمرو بن عوف وهو الذي قال وكان ممن
تخلف عن غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير وكان
في حجره عمير بن سعد خلف جلاس على امه بعد ابيه فقال له عمير والله
يا جلاس انك لاحب الناس الي واحسنهم عندي يدا واعزهم علي ان
يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك
ولئن صمت عليها ليهلكن ديني ولاحداهما ايسر علي من الاخرى ثم مشى

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره له ما قال الجلاس فحلف الجلاس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال فأنزل الله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا
بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك
خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم
في الأرض من ولي ولا نصير. زعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه
الإسلام والخير. وأخوه الحارث بن سويد قتل المجذر بن ذياد البلوي وذلك
أن المجذر فيما ذكر ابن هشام كان قتل أباه سويد بن الصامت في بعض الحروب
التي كانت بين الأوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحارث غرة المجذر
ليقتله بأبيه فقتله **وذكر ابن إسحاق** أن سويدا إنما قتله
معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله يوم بعاث قال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتل الحارث
إن هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة
ليرجع إلى قومه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم
إلى آخر القصة. ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة بن زيد بن مالك وهو
الذي قال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه فأنزل الله تبارك وتعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
أليم وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من أحب أن
ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث وكان جسيما أدلم ثائر

الشعر

شعر الرأس أحمر العينين **وقد ذكر** أن جبريل أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال إنه يجلس إليك رجل أدلم ثائر شعر الرأس أسفع الخد
ين أحمر العينين كأنهما قدران من صفر كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك
إلى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث فيما يذكرون وعمرو
بن خذام وعبد الله بن نبتل وجارية بن عامر بن العطاف وابناه زيد ومجمع و
ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان
يصلي بهم فيه **فلما** كان زمن عمر بن الخطاب كلم في مجمع ليصلي بقومه
بني عمرو بن عوف في مسجدهم فقال لا أوليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار
فقال له مجمع يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو ما علمت بشيء من أمرهم
ولكني كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني أصلي بهم
وما أرى أمرهم إلا على أحسن ما ذكروا فزعموا أن عمر رضي الله عنه تركه
فصلى بقومه **ومن** الخزرج ثم من بني عوف عبد الله بن أبي بن سلول وكان
رأس المنافقين وإليه يجتمعون وهو الذي قال في غزوة بني المصطلق لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وسيأتي ذكر ذلك مستوفى في بيان
سببه عند الانتهاء إلى غزوة بني المصطلق إن شاء الله تعالى **وقدم**
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وسيدها عبد الله بن أبي لا
يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا
بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام غيره ومعه في الأوس
رجل هو في قومه من الأوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفي
ابن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد
وكان قد ترهب ولبس المسوح فكان يقال له الراهب فشقيا بشرفهما

أما عبد الله بن أبي وكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم
فجاءهم الله تبارك وتعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما
انصرف عنه قومه إلى الإسلام ضغن ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
استلبه ملكا فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على
نفاق وضغن

وحدثني أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه
على حمار عليه إكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف وأردفني خلفه
فمر بعبد الله بن أبي وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم تذمم أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى
الله وذكر به وحذر وبشر وأنذر وعبد الله زام لا يتكلم حتى إذا فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان
حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه إياه ومن لم يأتك فلا تغته به ولا تأته
في مجلسه بما يكره فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين
بلى فاغشنا به وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله مما نحب
ومما أكرمنا الله به وهدانا له فقال عبد الله حين رأى من خلاف قومه ما رأى

• متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع •

• وهل ينهض البازي بغير جناحه وإن جذ يوما ريشه فهو واقع •

قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عبادة وفي
وجهه ما قال عدو الله ابن أبي فقال والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك
شيئا لكأنك سمعت شيئا تكرهه قال أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي فقال
سعد يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم

له

له الخير إن نتبعه فإنه ليرى أن قد سلبته ملكا. وأما أبو عامر فأبى إلا
الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام وأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة فقال ما هذا الدين الذي جئت به فقال جئت
بالحنيفية دين إبراهيم قال فأنا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنك لست عليها قال إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال ما
فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريدا غريبا
وحيدا يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أجل فمن كذب يفعل الله به ذلك فكان هو ذلك عدو الله خرج إلى
مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للإسلام وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق فلما
افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل
الطائف لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا

قال ابن إسحاق وكان
ممن تعوذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار
يهود من بني قينقاع سعد بن حنيف ونعمان بن أوفى وزيد بن اللصيت وهو
الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه
خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودل على ناقته وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله إن قائلا قال
يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته وإني والله ما
أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد
حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف وكان من أولئك المنافقين

وغيرهم ممن يسمى يحضر المسجد ويستمعون أحاديث المسلمين ويسخرون
منهم ويستهزئون بدينهم فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس فرآهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم
إلى بعض فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجا
عنيفا فقام أبو أيوب خالد بن زيد إلى عمرو بن قيس أحد بني غنم بن مالك بن
النجار وكان صاحب آلهتهم في الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه
من المسجد وهو يقول أتخرجني يا أبا أيوب من مربد بني ثعلبة ثم أقبل أبو
أيوب أيضا إلى رافع بن وديعة أحد بني النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا
شديدا ثم لطم وجهه وأخرجه من المسجد وهو يقول له أف لك منافقا خبيثا
أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عمارة بن
حزم إلى زيد بن عمرو وكان طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قودا
عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه فلدمه بهما في صدره
لدمة خر منها قال يقول خدشتني يا عمارة قال أبعدك الله يا منافق فما
أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقام أبو محمد رجل من بني النجار وكان بدريا إلى قيس بن عمرو فجعل
يدفع في قفاه حتى أخرجه من المسجد وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم في
المنافقين شاب غيره وقام رجل من بلحارث يقال له عبد الله بن الحارث إلى
رجل يقال له الحارث بن عمرو وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه سحبا عنيفا
على ما مر به من الأرض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت
يا ابن الحارث فقال إنك أهل لذلك يا عدو الله لما أنزل الله فيك فلا تقربن
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنك نجس وقام رجل من بني عمرو بن

عوف إلى أخيه زوي بن الحرث فأخرجه من المسجد إخراجا عنيفا وأف منه
وقال غلب عليك الشيطان وأمره فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم ففي هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من
من الأوس والخزرج نزل صدر سورة البقرة إلى المائة منها فيما بلغني والله
أعلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفد نصارى
نجران ستون راكبا فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات
جبب وأردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب يقول بعض من رآهم يومئذ
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت
صلاتهم فقاموا يصلون في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم
فصلوا إلى المشرق وكان فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الأربعة عشر
منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصا
حب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد
ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة
أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم
وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم
فكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا
عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينه فلما وجهوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له مو
جها وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة ويقال كوز بن علقمة فعثرت
بغلة أبي حارثة فقال كوز تعس الأبعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له أبو حارثة بل أنت تعست فقال ولم يا أخي فقال والله إنه لنبي

الذي كنا نشتهي فقال له كل منهما يتقطع منه وأنت تعلم هذا فقال ما صنع بنا
هؤلاء القوم شتمونا وقتلونا وأخرجونا وقد أبوا الا جلافة فلو فعلت ما
عوامنا كل ما نرى فأنشأ علينا منها أخوه كرز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك
فهو كان يحدث عنه هذا الحديث وكان أبو حارثة هذا ممن كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو والعاقب والسيد وهم من النصرانية على دين الملك
مع اختلاف من أمرهم في عيسى عليه السلام يقولون هو ابن الله تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا ويقولون هو ولد الله كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن
يقولون الا كذبا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة
فتعالى عما يشركون وهو ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد ففي كل هذا من
قولهم قد نزل القرآن بذكر جميعهم ومنتهلا عن دينهم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل **قال الله العظيم** لقد كفر الذين قالوا
إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من
أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم
ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا
يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون وقال عز من قائل
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأ
فواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه

عما يشركون ولما كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالاسلام
فقال الحبران اللذان كلمه منهم قد اسلمنا فقال لهما انكما لم تسلما فاسلما
فقالا بلى قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا
وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير فقالا من ابوه يا محمد فصمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم
صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فافتتح السورة بتنزيه
نفسه مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر ردا عليهم ما ابتدعوا من
الكفر وجعلوا معه من الانداد ليعرفهم بذلك ضلالتهم **فقال**
جل قوله وتعلى ذكره الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس
وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز
ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم **ثم استقبل** لهم امر
عيسى ابن مريم وكيف كان بدء ما اراد به فقال ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم ثم ذكر امراة عمران ونذرها لله ما في بطنها
محررا اي تعبده لله سبحانه لا تنتفع به لشيء من الدنيا ثم ما كان من وضعها
وتعويذها اياها وذريتها من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكرياء اي ضمها
وقام عليها بعد ابيها وامها ثم قص خبرها وخبر زكرياء وما دعا به وما
اعطاه اذ وهب له يحيى **ثم ذكر** مريم وقول الملائكة لها ان

الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسـ
ـجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ يختصمون يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اي يتشاحون عليها ايهم يحوز
تربيتها ويكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم اذ يختصمون
فيما يخبرهم بحقيقة ما كتموا عنه من العلم تحقيقا لنبوته واقامة الحجة عليهم بما
ياتيهم به مما اخفوا منه **ثم قال** تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين اي فيما كذا كان امره
لا كما يقولون فيه وان منزه حاله انه الشيء يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم
انما زمنهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده اية لنبوته وتعـ
ـريفا للعباد من مواقع قدرته قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال
كذلك الله يخلق ما يشاء اي يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء من بشر او غير بشر
ويصور في الارحام ما يشاء وكيف يشاء بذكر وبغير ذكر اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون **ثم اخبرها** بما يريد به من كرامته وتعليمه الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل التوراة التي كانت على موسى قبله والانجيل الذي ن
عليه وجعله رسولا الى بني اسرائيل مؤيدا فيها بايات بما مواضع عونه به
وموقوف على قضيته تحقيقا لما اراد من نبوته كابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى باذن الله وغير ذلك مما اتاه به من العجائب المعجز فيه له
وامره اياهم بتقوى الله وطاعته وقوله لهم ان الله ربي وربكم تبرءا من
الذي يقولون فيه واحتجاجا به عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
اي هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتكم به فلما احس عيسى منهم الكفر

نا من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله الى اخر قولهم
ثم ذكر رفعه اياه الى الله حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين ثم اخبرهم ورد عليهم فيما اقروا لليهود بصلبه كيف
رفعه الله وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة ثم القصة حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر
الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي قد جاءك الحق من ربك فلا تشك بريب ولا تمتر
ن فيه وان قالوا كيف خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك
القدرة من غير انثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس
خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من
العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وا
نفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ثم نبتهل فادعوا با
للعنة ونبتهل انك تختم بالذكر ان هذا لهو القصص الحق فيما اخبرتك
به من امر عيسى وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا
فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل في شان عيسى والفصل القضاء
بينه وبينهم مما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك
فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما

اي من بعد ما قصصت عليك
من خبره وكيفية امره

دعوتنا اليه وانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا
يا عبد المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد علمتم ان محمدا النبي
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي
كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم
الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا
القاسم قد راينا الا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن
ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء اختلفنا فيها من
اموالنا فانكم عندنا رضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني
العشية ابعث معكم القوي الامين فكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الامارة
قط حبي اياها يومئذ رجاء ان اكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه وعن يساره فجعلت
اتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه
فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها
ابو عبيدة **ولما** قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
قدمها وهي اوبا ارض الله من الحمى فاصاب اصحابه بلاء وسقم حتى جهدوا
وكانوا لا يصلون الا وهم قعود وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم
فخرج عليهم صلوات الله عليه وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا ان صلاة
القاعد على النصف من صلاة القائم فتجشم المسلمون القيام على ما بهم
من الضعف والسقم التماس الفضل **وكان** ابو بكر الصديق
رضي الله عنه من اصابته الحمى وكذلك مولياه عامر بن فهيرة وبلال فقالت

قالت عائشة فدخلت أعودهم قبل أن يضرب علينا الحجاب وهم في بيت واحد
وبهم ما لا يعلمه إلا الله من الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت له يا أبت كيف تجدك
فقال • كل امرئ مصبح في أهله • والموت أدنى من شراك نعله •
فقلت والله ما يدري أبي ما يقول ثم دنوت إلى عامر فقلت كيف تجدك يا عامر
فقال • لقد وجدت الموت قبل ذوقه • إن الجبان حتفه من فوقه •
• كل امرئ مجاهد بطوقه • كالثور يحمي جلده بروقه •
قالت وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته وقال
• ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل •
• وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل •
قالت عائشة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا
مكة أو أشد وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعة ومهيعة
وهي الجحفة

• شروع رسول الله صلى الله عليه وسلم • في حرب المشركين وذكر مغازيه الكبرى • أعز الله بها الإسلام والمؤمنين

قال ابن إسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه وقام فيما أمره الله تبارك وتعالى به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله به ممن يليه من مشركي العرب وخرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة حتى بلغ ودان وهي غزوة الأبواء يريد قريشا وبني ضمرة من بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة

وكان الذي وادعه عليهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها وبعث
في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين
راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل
ثنية المرة فلقي به جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن
أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي في سبيل الله **وقال**
سعد في رميته تلك فيما يذكرون

ألا هل أتى رسول الله أني • حميت صحابتي بصدور نبل •
أذود بها أوائلهم ذيادا • بكل حزونة وبكل سهل •
فما يعتد رام في عدو • بسهم يا رسول الله قبلي •

في أبيات ذكرها ابن إسحاق **وذكر ابن هشام** إن أكثر أهل
العلم بالشعر ينكرها ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية
وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان وكانا
مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار ويقال إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه
قال في غزوة عبيدة هذه

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث • أرقت وأمر في العشيرة حادث •
ترى من لؤي فرقة لا يصدها • عن الكفر تذكير ولا بعث باعث •
رسول أتاهم صادق فتكذبوا • عليه وقالوا لست فينا بماكث •
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا • وهروا هرير المجحرات اللواهث •
فكم قد متتنا فيهم بقرابة • وترك التقى شيء لهم غير كارث •
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم • فما طيبات الحل مثل الخبائث •

وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم … فليس عذاب الله عنهم بلابث

ونحن أناس من ذؤابة غالب … لنا العز منها في الفروع الأثائث

فأولي برب الراقصات عشية … حراجيج تخدي في السريح الرثائث

كأدم ظباء حول مكة عكف … يردن حياض البئر ذات النبائث

لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم … ولست إذا آليت يوما بحانث

لتبتدرنهم غارة ذات مصدق … تحرم أطهار النساء الطوامث

وكانت عبيدة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام وبعض العلماء يزعم انه بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة وانه بعث في مقامه بالمدينة حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقي أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا جميعا لهم فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس وزعموا أن حمزة قال في ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حمزة قال ذلك فقد صدق إن شاء الله لم يكن يقول إلا حقا فالله أعلم أي ذلك كان فأما ما سمعنا من أهل العلم وعبيدة بن الحارث أول من عقد له و الشعر المنسوب لحمزة رضي الله عنه

ألا يا لقومي للتحلم والجهل … وللنقص من رأي الرجال وللعقل

وللراكبينا بالمظالم لم نطأ … لهم حرمات من سوام ولا أهل

كأنا تبلناهم ولا تبل عندنا … لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل

وأمر بإسلام فلا يقبلونه … وينزل منهم مثل منزلة الهزل

فما برحوا حتى انتدبت بغارة ۝ لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل
بأمر رسول الله اول خافق ۝ عليه لواء لم يكن لاح من قبل
لواء لديه النصر من ذي كرامة ۝ إله عزيز فعله افضل الفعل
عشية ساروا حاشدين وكلنا ۝ مراجله من غيظ اصحابه تغلي
فلما تراءينا اناخوا فعقلوا ۝ مطايا وعقلنا مدى غرض النبل
فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا ۝ وليس لكم الا الضلالة من حبل
فثار ابو جهل هنالك باغيا ۝ فخاب ورد الله كيد ابي جهل
وما نحن الا في ثلاثين راكبا ۝ وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيال لؤي لا تطيعوا غواتكم ۝ وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل
فإني اخاف ان يصب عليكم ۝ عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول يريد قريشا
حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا ثم غزا
فسلك على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن
ازهر ويقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده صلى الله عليه وسلم
وصنع له عندها طعام فأكل منه واكل الناس معه فموضع اثافي البرمة
معلوم هنالك واستقي له من ماء يقال له المشيرب ثم ارتحل حتى هبط
يليل ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به
الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالي
من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع
الى المدينة ولم يلق كيدا وبعث فيما بين ذلك من غزوه سعد بن ابي وقاص
في ثمانية رهط من المهاجرين فبلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا
ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من غزوة العشيرة

الا

إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة
المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان
من ناحية بدر وفاته كرز فلم يدركه وهي غزوة بدر الأولى ثم رجع إلى المد
ينة **وبعث** عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي في رجب مقفله من تلك
الغزاة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وسعد
ابن أبي وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وعامر بن ربيعة وواقد بن
عبد الله التميمي وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء وكتب له كتابا وأمره
ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من
أصحابه أحدا **فلما** سار عبد الله يومين فتح الكتاب فإذا فيه إذا
نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا
وتعلم لنا من أخبارهم فقال عبد الله سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم
بخبر وقد نهاني أن أستكره أحدا فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق
ومن كره ذلك فليرجع وأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى
ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان
بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا
لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله في بقية أصحابه حتى نزل
بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها
عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل
والحكم بن كيسان فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف
لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار

لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقالوا
فقالوا والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن
قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا ثم شجعوا أنفسهم
وأجمعوا قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو
ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم وأفلت القوم
فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعزل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خمس تلك الغنيمة وقسم سائرها بين أصحابه وذلك قبل أن
يفرض الله الخمس من المغانم فلما أحل الله الفيء بعد ذلك وأمر بقسمه
وقسم الخمس فيه وقع على ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف
العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين
فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم
وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن
كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرت الحرب وال
والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله تبارك وتعالى
ذلك عليهم لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله
عليه وسلم يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن

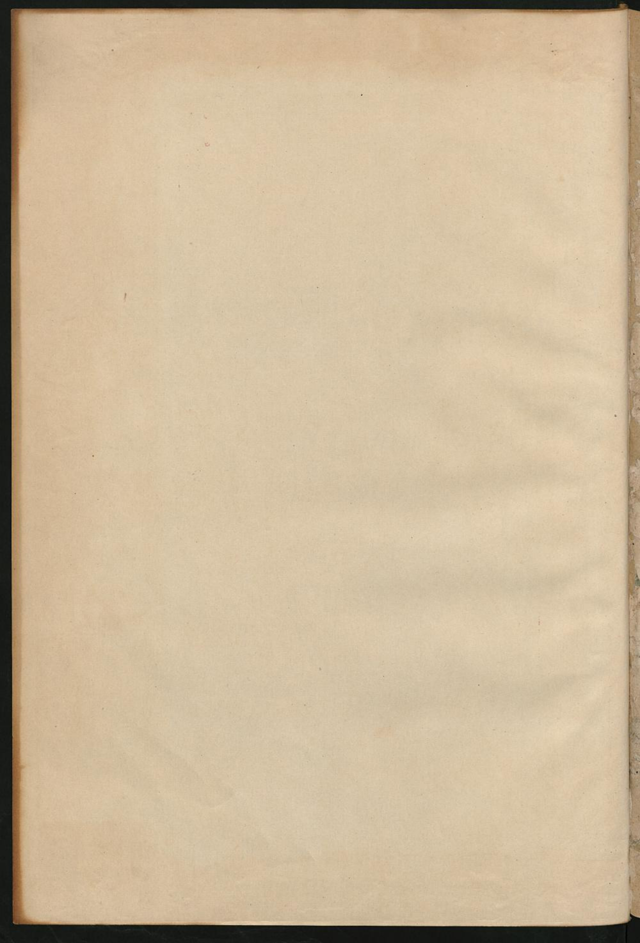
المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم
منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه
الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل **فلما** نزل
القرءان بهذا الامر وفرج الله عن المسلمين وبعثت قريش في فدائهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم
فقدم سعد وعتبة فافداهما رسول الله منهم فاما الحكم فاسلم فحسن
اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد يوم بئر
معونة واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا **فلما** تجلى
عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرءان طمعوا في الاجر
فقالوا يا رسول الله نطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين
فانزل الله تبارك وتعالى فيهم ان الذين ءامنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم فوضعهم
الله من ذلك على اعظم الرجاء **وقال ابو بكر
الصديق** في ذلك ابياتا وقيل عبد الله بن جحش قالها حين
قالت قريش استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم
واخذوا الاموال واسروا الرجال

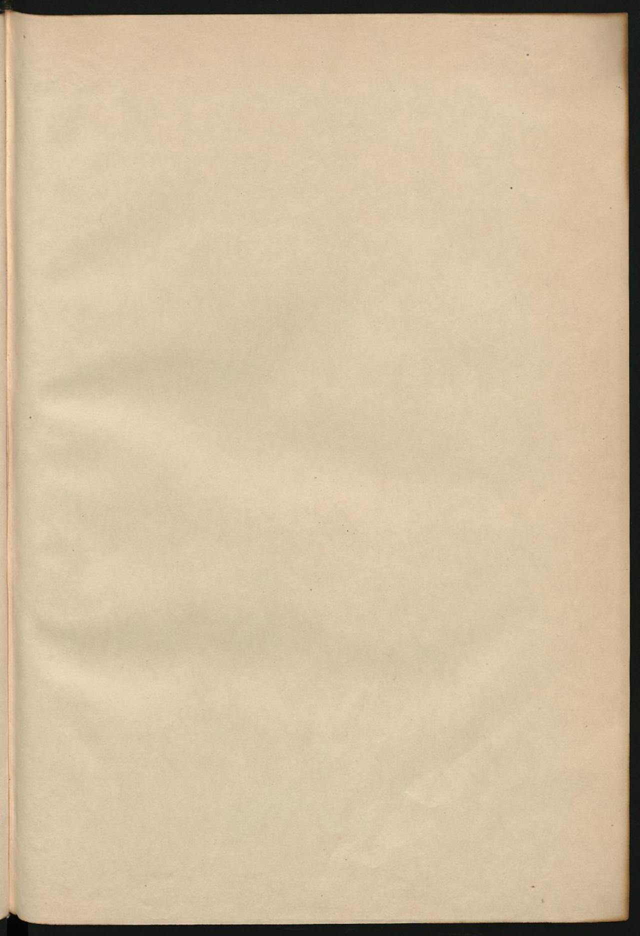
تعدون قتلا في الحرام عظيمة ۞ واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ۞ وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله ۞ لئلا يرى لله في البيت ساجد

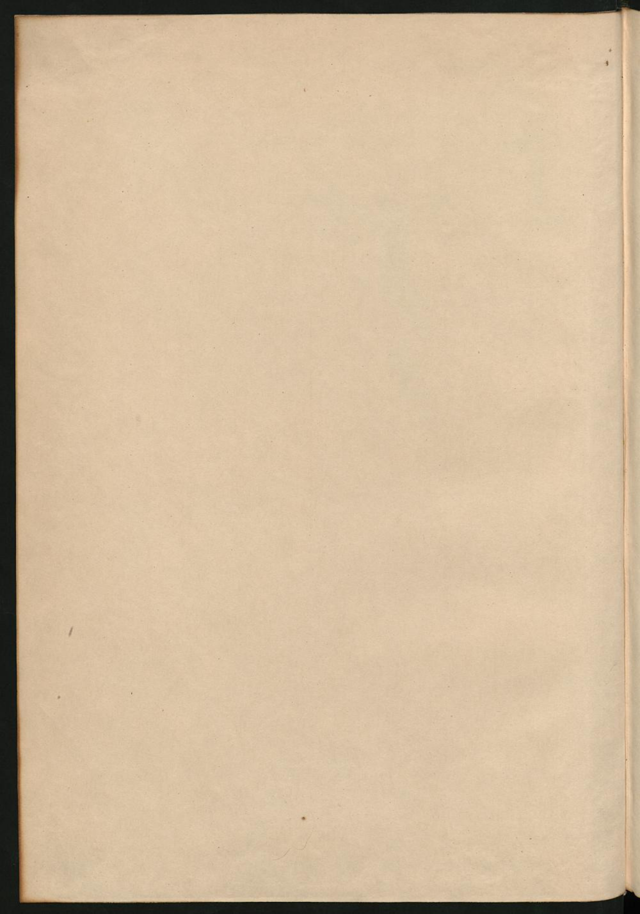
قلائد وان عمّ موتا بعقله وأرجح باني سالم بالغ وعاسر

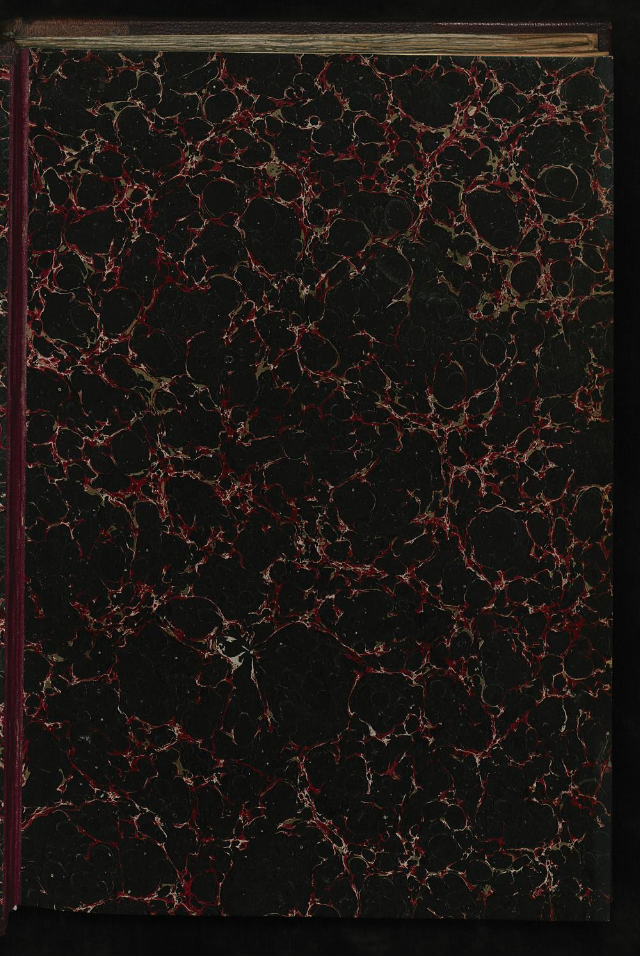
سعينا يرانى الحضيض من رها حننا بخلة لما أوفر الحمد وافر

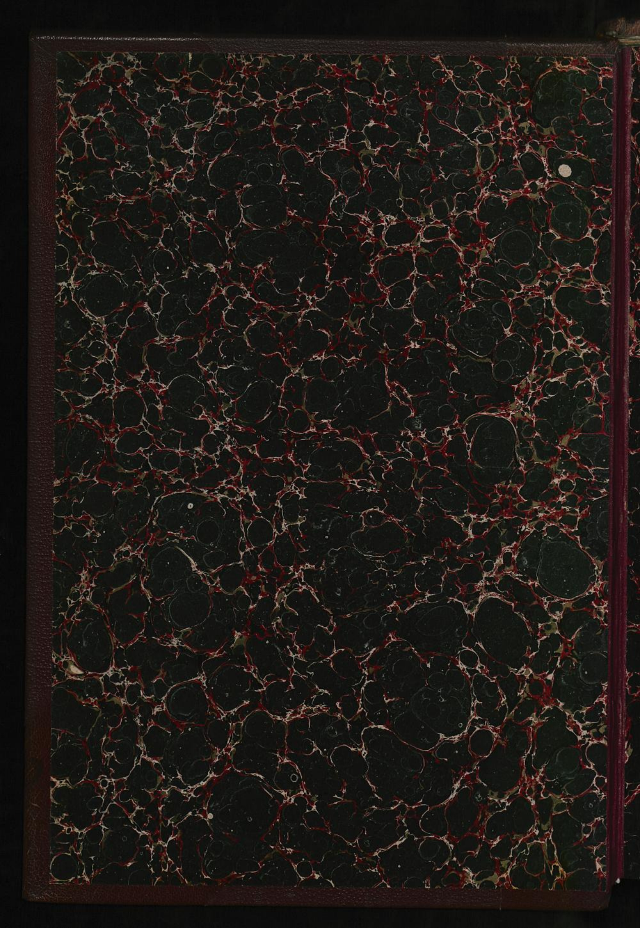
انتهى الربع الاول بحمد الله تعالى يتلوه في اول الربع الثاني غزوة بدر الكبرى

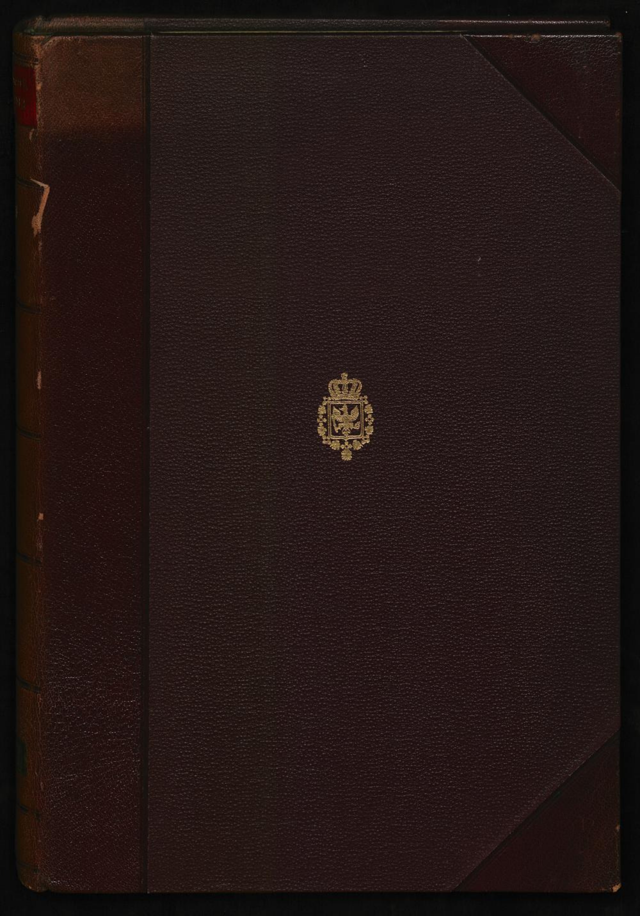



















Ms. orient.
Fol. 2091
Arab.

فبسم الله ان يكتبنا في تحميده حقيقة ۞ ويسلكنا
من التوفيق عند مقتضيات اوامره ونواهيه طريقة بالسعادة
خليقة ۞ فما ان الحمد يبرز لنا من اكرم مطلوب لديه ۞ ولا غيره يدنيه
الى حيث من قرب اليه ۞ وان لم نكن نملك للانسان بتفصيل ما في الامتنان
لانه جل جلاله اهل الجود والافضال ۞ ونصلي ونسلم ونبارك على سيدنا النبي
المبارك الكريم صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه المتخيرين خير
صحب وخير آل ۞ وهذا كتاب ضمنته فيه اي ابلاغ الاكتفاء
واقناع النفوس والاسماع ۞ ما تيسر من الخبر عن سيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه ۞ وكثير من
خصائصه واعلام نبوته ۞ ومغازيه وايامه ۞ من لدن مولده الى
ان استأثر الله به وقبض روحه الطيبة اليه ۞ صلوات الله وبركاته
عليه ۞ مقدما لذلك ما يجب تقديمه ۞ ومتمما من ذكر اوليته
المباركة بلدا ومختارا مما يحسن علمه وتعليمه ۞ ملخصا جميعه من
كتب ائمة هذا الشأن الذين انتصروا لما اليه اقتفينا منهم ۞ واستنفروا
فيه آثارهم ۞ لكثير من
تهذيبه واختصـ
الائمة اقتصار
الا نطاق نضـ
المعول ۞ بحكم لـ
وتجريده من التعـ
ترتيبه فانبا